«الحال» - العدد ١٢٨ - السنة العاشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
home.birzeit.edu/media

الحال

شعب المساكين

قال الإمام الغزالي: جميع الأخلاق الفاضلة على وجه الأرض تتفرع من الشجاعة والعفة.
الشجاعة متمثلة بالإقدام = أخذ الفعل. والعفة متمثلة بالإحجام = عدم أخذ الفعل.
وبينهما، أي الشجاعة والعفة، تمكث الحيرة والتردد والنجاح والفشل والمبالاة واللامبالاة، وتستقر أيضًا هناك دموع كسر الخاطر، ويولد لحظتها الضعف ليكبر لاحقًا ويسمى عجزًا.
وفي رحم شعبنا المسكين يولد العجز، لا لأننا ضعفاء، بل لأننا مساكين، والله يحب المساكين، وللدقة وتجنبًا لأي فهم خاطئ، فتعريف المساكين: هم أناس طيبون معجونون بالخير، وفيهم قوة وتحدٍّ وصبر وقدرة على التحمل والتكيف، ومجبولون على العطاء، عطاء كل شيء، بدءًا بالروح، وصولاً للتضحية بالمال والبنين، وانتهاءً بالصمت والبكاء وقول "حسبي بالله ونعم الوكيل".

رئيسة التحرير

الخميس ٢٠١٦/٦/١٦ الموافق ١١ رمضان ١٤٣٧ هـ
١٦ صفحة

لقاء باريس.. تمخض العالم فولد وعدًا بمؤتمر سلام دولي!

رامي حجاج

لم تصل ردود الساسة الفلسطينيين حداً أبعد من "العتب" حول البيان الختامي لاجتماع باريس التشاروي، الذي دعت إليه فرنسا لبحث سبل إعادة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى مائدة المفاوضات، والنظر في إمكانية الدعوة لمؤتمر سلام دولي في أواخر هذا العام، رغم أن سقف المتوقع كان أعلى.

الإعلان الرسمي من باريس، جاء ليؤكد أن الاجتماع الذي عُقد بحضور ممثلين عن ٢٨ دولة إضافة لجامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة؛ كان أشبه بلقاء "عصف ذهني" انتهى بالتأكيد على وجوب العودة إلى المفاوضات الثنائية المتعطلة منذ عامين، خاصة وأن مستقبل حلّ الدولتين تُحيق به تهديدات حقيقية.

وقد ناقش المؤتمرون سبل الفرار من ذلك الخطر، وآفاقا يجب فتحها لتحقيق السلام قبل انهيار آفاق الحلّ، وثمناً يتمثل بـ"حوافز اقتصادية" و"ضمانات أمنية" تدفع الجانبين نحو إحياء محادثات السلام، وتجاوز أكثر العوامل إحباطاً كـ "التصعيد الميداني" و"التوسع الاستيطاني"، وفقا لبيان مشترك صدر مساء الجمعة.

وقال وزير الخارجية الفرنسي جان مارك آيرولت "أنقذوا حل الدولتين"، وأردف في مؤتمر صحفي أعقب اللقاء التشاوري، بالدعوة إلى تحرك عاجل لإحياء المفاوضات المستندة على ذلك الحلّ قبل فوات الأوان.

ولن يفوت الأوان بحلول نهاية العام الجاري على الأقل حتى لو استمر "العنف" و"الاستيطان"، هذا ما يتضح من إعلان آيرولت عن نية بلاده "الدعوة لمؤتمر سلام دولي قبل مطلع العام ٢٠١٧".

إلا أن نهاية ٢٠١٦ لن تحل وبيدها العصا السحرية، ولن يكون المؤتمر الضبابي المنتظر صندوق عجب، لا سيما مع تأكيد وزراء خارجية الدول المشاركة في اجتماع باريس أن حل الدولتين الكفيل بجلب الاستقرار والأمن؛ يجب أن يتحقق عبر التفاوض المباشر بين طرفي الصراع.

الطرفان لم توجه لهما دعوة لحضور اجتماع باريس، واكتفت فرنسا التي رعت الحدث بالإعلان عن توجيه موفدها لعملية السلام إلى المنطقة للقاء مسؤولين عن الجانبين وإطلاعهم على النتائج التي تم التوصل لها، والتي لم تلامس سقف الطموح الفلسطيني الذي يتمثل بالإعلان عن إطار واضح وجدول زمني محدد لإقامة الدولة الفلسطينية.

وهذا ما دفع وزير الخارجيّة الفلسطيني رياض المالكي إلى اتهام "لاعبين كبار" –لم يسمهم– على الحلبة السياسية الدولية بخفض مستوى التوقعات المنصوص عليها في البيان الختامي لمؤتمر باريس.

وقال المالكي لوكالة الأنباء الفرنسية، إن تلك الجهات مسؤولة عن غياب الكثير من النقاط الأساسية في البيان، وهو ما تحدثت عنه إسرائيل صراحة بالإشارة إلى أن صيغة البيان الختامي للمؤتمر صدرت مخفّفة بالمقارنة مع المسودة الأصلية.

وأُعلن في وسائل إعلام عبرية، عن اتصالات أجراها رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو لطلب تخفيف صيغة البيان الختامي للقاء باريس، شملت زعماء ووزراء خارجية، بمن فيهم جون كيري وزير الخارجية الأمريكي، الذي تبنت بلاده بالأساس موقفاً بارداً إزاء المبادر الفرنسية.

◄ التتمة ١٣

الجمود يقتل السياسة في فلسطين والعام ٢٠١٦ بلا مخارج والأزمات يتم ترحيلها

منار عاروري*

يراوح المشهد السياسي الفلسطيني منذ اشهر في مكانه، فمرة نحو التدويل ومرة نحو الصبر والصمود ومرة مع المبادرة الفرنسية ومرات طويلة لننتظر قطار الربيع العربي. هكذا هي تجليات السياسة الفلسطينية: جمود يطبق على كل الوان العمل السياسي. للوقوف على الواقع، قابلت "الحال" مجموعة من المحللين السياسيين وطرحت عليهم اسئلة حول اسباب هذا الجمود؟ وتبعاته؟ والى اين سيذهب بنا هذا الجمود؟ وكيف يمكن ان نخرج من هذه الحالة؟ وما الذي تحمله الاشهر حتى نهاية العام الجاري؟

أحمد جميل عزم

أميرة حنانيا

جهاد حرب

سميح حمودة

الاستيطان أهم الأسباب

وحول اسباب الحالة التي نحن فيها قالت الإعلامية أميرة حنانيا إن السبب الاول للجمود السياسي الفلسطيني هو اسرائيل لرفضها كل الحلول السياسية ومبدأ حل الدولتين الذي اجمع كل العالم عليه وأجمع انه هو الحل للصراع الفلسطيني- الاسرائيلي، إضافة الى الاستيطان الذي يعد السبب الاقوى والاهم للجمود السياسي في القضية الفلسطينية، حيث نجد نتنياهو متمسكا بهذا الاستيطان الى ابعد حد وهو ما اصر عليه في برنامجه الانتخابي الاخير، رغم ان فئة المستوطنين هي فئة ديمغرافية ليست كبيرة في المجتمع الاسرائيلي. واوضحت حنانيا ان الاستيطان ايضا قاد الى توقف المفاوضات التي رعاها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، حيث رفضت اسرائيل عرض كيري لاستئناف المفاوضات عبر تجميد الاستيطان اضافة الى رفضها اتمام صفقة تحرير الاسرى التي بموجبها كان يجب تحرير الدفعة الرابعة من اسرى ما قبل اوسلو حسب الاتفاق مع كيري.

واضافت حنانيا: "حكومة اسرائيل الحالية وائتلافها الحكومي هي بامتياز حكومة مستوطنين، خاصة بعد دخول ليبرمان وزيرا للجيش والتغيرات الاخيرة التي حصلت، حتى المعسكر الصهيوني او معسكر المعارضة في الكنسيت الاسرائيلي هو ايضا يزاود من اليمين على هذه الحكومة سواء بقرارات ضد الفلسطينيين أو بملف الاستيطان وحتى الكلام عن ضم الضفة الغربية أو فرض السيادة والقوانين الاسرائيلية عليها".

واكدت حنانيا ان الجانب الثاني من الاسباب يكمن في عجز المجتمع الدولي عن فرض عقوبات او وسائل ضغط على اسرائيل لتجنح الى السلام أو حل الصراع، اما السبب الاخير فيكمن في التهاء وانشغال الدول العربية بقضاياهم الداخلية التي جعلتهم يعزفون عن قضيتهم المركزية سواء على المستوى السياسي او الدبلوماسي او حتى المالي.

من جهته قال المحلل السياسي جهاد حرب ان رفض الحكومة الاسرائيلية للتعاطي الجدي مع الفلسطينيين للوصول الى المفاوضات، اضافة الى ان طبيعة الحكومة الاسرائيلية الحالية لا تمنح اي فرصة سواء للمجتمع الدولي أو للفلسطينيين من اجل الذهاب الى مفاوضات جادة، وهذا من شأنه ان يزيد من حالة الجمود.

تفرد سياسي وانقسام داخلي

وفي ذات السياق، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت سميح حمودة إن جمود الحالة الفلسطينية "ناجم عن تفرد قيادة فتح في القرار الوطني الفلسطيني وعدم اشراك الاخرين وعدم قبول المخالفين بدليل الاجراءات التي حصلت ضد الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية مؤخراً وايقاف حصصهم من الصندوق القومي الفلسطيني"، واضاف حمودة: "ايضا هناك قرارات للمجلس المركزي لا تطبق ولا يتم الالتفات اليها"، وتابع يقول: "بالاضافة الى كافة الامور العملية التي يقرر فيها شخص واحد وهو الرئيس، وهذا يؤدي الى جمود في العلاقات الوطنية ينضاف الى الجمود بين حركتي حماس وفتح المعروفة اسبابه".

واوضح حمود ان الجانب الاسرائيلي يشعر بانه ليس بحاجة لتسوية مع الفلسطينيين وان الوضع في العالم العربي مريح بالنسبة له فسوريا مثلاً ممزقة وتعاني من حرب وغير واضح انه سيكون لها نهاية قريبة وحزب الله متورط في هذه الحرب ويدفع ثمنا وكذلك الوضع في العراق وفي ليبيا وفي مصر. وكل هذه الاوضاع تعطي اسرائيل فرصة كي لا ترى ان هناك ضرورة للحل مع الفلسطينيين. وبالتالي هي ليست بحاجة لتسوية لا مع ابو مازن ولا مع حماس.

وأكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت احمد جميل عزم ان الانقسام هو سبب رئيسي ولكنه ليس السبب الوحيد، فالانقسام هو تعبير عن رفض القوى المسيطرة -حركتي فتح وحماس- لتجديد العمل الفلسطيني والرغبة بالابقاء على الامر الواقع.

إلى أين نحن متجهون؟

وأوضحت حنانيا ان التغيرات التي حدثت في حكومة الائتلاف في اسرائيل تؤشر على مرحلة الانسداد من جهة، ومن جهة اخرى هناك احتمالية انفراج لحالة الجمود عبر المبادرة الفرنسية. معتبرة ان المبادرة الفرنسية اذا نجحت فستكون مفتاحا لتحريك هذا الجمود، حيث يوجد هناك اكثر من سيناريو محتمل لكن الأمل بأن يكون السيناريو الايجابي هو المرجح، ويأمل الجانب الفلسطيني من الرباعية الدولية الضغط على اسرائيل وتحديدا في ملف الاستيطان لان الاستيطان هو جريمة حرب وهي وسيلة للضغط على اسرائيل في الحراك الدبلوماسي والسياسي .

من جانبه اكد حرب أنه "في حال استمرار الجمود سيقود هذا الشعب الى اندلاع المواجهات اضافة الى توجه الفلسطينيين الى خيارات اخرى كمحاكمة مجرمي الحرب الاسرائيليين وهم القادة خلال سنوات الاحتلال الاخيرة.

بينما اكد حمودة اننا متجهون نحو مزيد من الضعف والتفكك، وموقفنا الان موقف هزيل على صعيد المقاومة وعلى صعيد التسوية ولا يوجد امام كل من الطرفين اي فرص للنجاح في المقاومة او في التسوية السياسية.

واشار د. عزم الى ان الاتجاه يسير نحو استمرار حالة الازمة والجمود في الحالة الفلسطينية والاستمرار في حالة المعاناة التي ستؤدي في النهاية الى حالة من الانفجار غير المتوقع وحالة رفض من الاجيال الجديدة لحالة الجمود الحالية وقد تأخذ اشكال يصعب ان نراها.

كيف يمكن الخروج من حالة الجمود؟

من جهتها أكدت حنانيا ان الخروج من هذه الحالة لا يتم الا عن طريق توحيد الشارع الفلسطيني وانهاء الانقسام ففي كل يوم يمضي والشعب الفلسطيني منقسم سيضعف موقف الجانب الفلسطيني على المستوى الدولي ، فيجب علينا ترتيب البيت الداخلي الذي لا يجب ان يكون شعارا يتداوله السياسيون فيجب ان يكون وسيلة ضغط لان هذا الموضوع ليس موضوعا تكتيكيا بل استراتيجي للمصلحة الوطنية، علما ان نتنياهو قام بتمكين حكومته وترتيب الوضع من ثم رفض المبادرة الفلسطينية وعمل على تفكيك المعارضة

واوضح حرب ان هناك متطلبات داخلية فلسطينية كإنهاء الانقسام والوحدة والاتفاق على برنامج سياسي موحد للفلسطينيين، إضافة الى الاتفاق على وسائل النضال وفقا لكل مرحلة بحيث يصبح شكل النظام لكل مرحلة متفقا عليه من الفلسطينيين، عدا عن عدم الارتكان لشكل واحد على النضال وهو المفاوضات وحدها، انما الاستمرار بالمواجهة السياسية سواء بالامم المتحدة وتفعيل التوجه للمحكمة الجنائية الدولية، اضافة الى استمرار عمل الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال سواء على سبيل المقاطعة الاقتصادية او مواجهة الاحتلال وفق قواعد تحددها السياسة الفلسطينية.

واشار حمودة الى ان الحل هو التفاهم بين جميع الفصائل الفلسطينية بلا استثناء سواء تلك الفصائل الموجودة داخل منظمة التحرير او الموجودة خارجها، ورسم برنامج يحقق وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة نضاله واهدافه ويتجاوز هذا الوضع العربي الهزيل لان تعزيز الصمود والبقاء في الارض والحفاظ عليها، أي البرنامج الذي يتفق عليه كل الشعب الفلسطيني.

واضاف عزم ان الخروج من هذا الجمود يقتضي اعادة ترتيب البيت الفلسطيني واجراء انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة واعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني والتوافق على ميثاق وطني فلسطيني جديد والتوافق على خطط عمل جديدة حتى تكون هناك ادوات وأطر عمل جديدة ولكن هناك رفض للقيام بكل ذلك.

ورغم تفاؤل المتحدثين، الا ان ازمات العام ٢٠١٦ باتت بلا مخارج حتى اللحظة او انها ما زالت حبيسة حلول طرحت سابقا ولم تجد طريقا للتنفيذ.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الإسمنت في غزة.. رهين محبسيْ الاحتلال والاحتكار

نسرين موسى

لئن بدا الحصول على "شوال إسمنت"، أمرًا عاديًا في أي مكان في العالم، إلا أنه ليس كذلك في قطاع غزة المحاصر؛ فمن جهة، هو لا يُباع بثمنه الحقيقي، بل بأضعاف هذا الثمن، نتيجة شح تواجده في الأسواق، وبسبب احتكار التجار له من جهة أخرى، وفي الوقت الذي يباع فيه الطن الواحد من سلعة الاسمنت بمبلغ ٥٠٠ شيقل تقريباً في الضفة، فبالكاد يمكن الحصول عليه بمبلغ ٢٠٠٠ شيقل في قطاع غزة، أما باقي حكاية هذا الكيس، فمرتبطة بتحكم إسرائيل في إدخاله إلى قطاع غزة، ضمن رؤية خطة برنامج إعادة إعمار غزة، حيث تعتبر إسرائيل أن مادة الاسمنت طرف أساسي في مكونات بناء أنفاق المقاومة في القطاع، لذا فهي تفرض قيوداً مشددة على إدخاله وطرق توزيعه عبر مراكز تتوفر فيها كاميرات مراقبة على مدار الساعة، وكشوفات، وتقارير دورية، ومراقبة بشرية، وفحص ميداني، فلو قدّر لغزي أن يحمل معه كيس إسمنت، فسيكون مسؤولاً عن تقديم ما يثبت استخدامه لكل ذرة من هذا الاسمنت.

يقول تاجر الاسمنت محمد مرزوق: "معظم الاسمنت لم يكن يدخل إلى السوق للمواطنين، وإنما لمشاريع الاعمار، التي تشرف عليها وكالة الاونروا أو مؤسسات قطرية".

ويضيف أن منع وزارة الاقتصاد بيع الاسمنت في السوق السوداء، جعله مثل السلع المهربة، وجعل التجار يحتكرونه.

ونوه إلى أن ثمة اشكالية تكمن في تضييق وزارة الاقتصاد وتعاملها مع التجار ومنعهم بيع الاسمنت بحرية، فقد أصبح التاجر يخاف من بيع الاسمنت للمواطن خوفا من مصادرته".

مواطنون يعانون

ولم يتمكن المواطن أبو خالد الشاعر من إصلاح بيته بسبب شح الاسمنت، ويقول: "ثمنه مرتفع ولا يتوافق مع إمكاناتي المادية، ولا أمتلك حلا سوى الصبر والبقاء تحت ألواح الصفيح الملتهبة، وبين القوارض، إلى ان يشاء الله.

ويوضح المحلل الاقتصادي د. معين رجب، أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الأزهر بغزة، في معرض ذكر أهم الآثار المترتبة على احتكار الاسمنت قائلا: "الاحتكار يضر بالأسواق ويخلق حالة من البلبلة، ناهيك عن تعطيل مصالح المواطنين، ويتسبب في كسب تجار لأرباح كبيرة على حساب عامة الناس. ونوه إلى أن احتكار سلعة أساسية مثل الاسمنت يوقف بل يشل حركة الإعمار، ويوقف حركة العمالة.

ويرجع رجب السبب في تنامي الاحتكار إلى تقصير الحكومة، حيث يعطي ذلك المحتكرين الفرصة، والمضطر يشتري بسبب حاجته، ويقول: "هناك مستهلكون لا يستطيعون الشراء، وفقط الأغنياء من يشترون، ومن هنا يحدث نظام غير عادل". وختم رجب: "وزارة الاقتصاد لا تتوفر لديها طواقم كافية للمتابعة كي يعرفوا ما يحدث في السوق، وفقط يتحركون وفق ما يصلهم من شكاوى".

وفي الوقت الذي تعجز فيه حكومة حماس في غزة عن التحكم بآليات إدخاله إلى السوق الغزية، فإنها تعجز حتى عن إمكانية التحكم ولو بأسعاره في حال توفره، وهو ما يجعل المواطن في انتظار رحمة إسرائيل والمجتمع الدولي الذي يقف معها في سد الطريق أمام كيس الاسمنت قبل أن يصل إلى من يحتاجونه، وإلى ذلك الحين، على المواطن الغزي أن ينتظر وأن يدفع ثمن الجشع من جهة، وثمن الحصار من جهة ثانية، وثمن عجز الحكومات من جهة ثالثة.

جرائم تسريب الآثار.. اتجار بالذات وبيع للجذور

براء ديرية*

تعتبر الآثار إثباتاً للهوية وشاهدا حيّا على الإرث الإنساني المنتسب لجذر الحضارات التي صنعها البشر على مدار التاريخ. وتسطُع أهمية الآثار وتبرز إذا ارتبطت بقضية بحجم فلسطين ومأساتها وما تتعرض له من المؤسسة الصهيونية ودولتها الاستعمارية، ذلك أن التاريخ والآثار في فلسطين جزء من أدوات الصراع لإثبات الأحقية التاريخية بهذه الارض.

في هذا التقرير، تقف "الحال" على سرقات آثار وبيعها للإسرائيليين، في جرائم تضرب عميقا في الهوية الفلسطينية، وتخدم مصالح المستعمرين الذين طالما بحثوا عن آثار تثبت احقيتهم على هذه الارض.

نهب الذات

يقول أحد العاملين في التنقيب عن الآثار (ت. م) من بلدة عقربا بمحافظة نابلس إنه مضطر للعمل في هذا المجال لأنه لا تتوفر لديه أية فرصة عمل أخرى، مضيفا أنه يبيع ما يجده لتجار محليين من مدينة نابلس أو القدس وبأسعار مقبولة، لكنه لا يعلم الجهة التي يبيعون لها، ويقول إن عملهم صعب وهم يخاطرون بحياتهم أحياناً والأمر متعب وشاق لكن فيه (فائدة)، على حد قوله، وهو يعمل مع اثنين آخرين منذ سنوات في هذا المجال.

وحول الأصناف الأثرية التي يجدونها، فقد ذكر (ت.م) أنهم يعثرون على "الفخار والمكاحل والمدامع وبعض العملات المعدنية، وخرز القلائد وأدوات الزينة، وتوابيت وأرضيات الفسيفساء، بالإضافة لحجارة منحوتة ومنقوشة بشكل جميل وعليها بعض الكتابات غير المفهومة".

سرقة منظمة

ويؤكد خبير الآثار الفلسطيني د. حمدان طه أن هناك ظاهرة اتجار غير مشروعة بالآثار الفلسطينية، وتقوم عليها عصابات منظمة للتنقيب غير الشرعي والاتجار غير المشروع في الأراضي الفلسطينية، وهي تستمد جذورها من بعض مظاهر الجهل في المجتمع الفلسطيني، ومناخ الحماية الذي يوفره الاحتلال الإسرائيلي بهدف نهب الموارد الأثرية للشعب الفلسطيني، خصوصا في المناطق المصنفة ج – حسب الاتفاقية الانتقالية– التي تضم حوالي ٤٠٪ من مساحة الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال المباشر، وهذا لا ينفي مسؤولية الاحتلال عن عمليات النهب والاتجار وحماية "اللصوص"، في المناطق المصنفة "أ" و "ب" ايضا التي تقع تحت الاحتلال غير المباشر.

ويقول د. طه إن هناك دوافع مادية وراء انتشار هذه الظاهرة؛ دوافع يغذيها الحلم بالثروة السريعة لدى بعض الناس البسطاء، وفئة أخرى من الناس الذين يريدون الحصول على الثروة دون عناء.

ويؤكد أن هناك جماعات منظمة تقوم بالتنقيب مزودة بخرائط ومعدات كاملة وحديثة، ويحصلون عليها من جماعات متخصصة في تجارة الآثار وتهريبها للخارج.

دور السلطة

ويجمع الفلسطينيون على اعتبار الآثار ثروة وطنية يجب التمسك بها.

ويؤكد محمد جرادات من دائرة الآثار العامة في وزارة السياحة والآثار أن التنقيب عن الآثار ممنوع رسميا في الأراضي الفلسطينية حسب اتفاقية لاهاي الرابعة، معتبرا كافة أعمال التنقيب في الأراضي المحتلة في ٦٧ حتى اليوم تجاوزات وخروجا عن القانون الدولي، بما في ذلك الحفريات التي تنظمها دولة الاحتلال.

ويقول جرادات إن وجود الاحتلال وغياب القوانين الرادعة وحالة الفوضى الأمنية أدت إلى فقدان السيطرة على بعض المواقع وتعرضها لأعمال السرقة والتدمير، خاصة المواقع التي تقع في مناطق تديرها السلطات الصهيونية في مناطق "ب" و "ج" حسب اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣، والتي تحتاج الوزارة لأخذ موافقة من الجهات الإسرائيلية للوصل إليها وإيقاف اللصوص فيها ومنع عمليات السرقة والتخريب.

ويشدد المسؤول في دائرة الآثار العامة على أن وزارة السياحة والآثار تقوم بدورها الكامل ضمن إمكاناتها المتاحة، فهي تقوم بملاحقة التجار المشتبه ببيعهم مواد أثرية للاحتلال، وتقوم بإبلاغ الجهات المختصة.

غياب العقوبة الرادعة

يشار إلى أن كثيرا من الدول ربطت سرقة آثار وخيرات الأمة بالخيانة الكبرى، ولهذا شرعت من القوانين ما يردع هؤلاء المتاجرين بخيرات وتراث شعوبهم.

ويقول مدير شرطة السياحة والآثار في رام الله المقدم سامر أبو عامر ردًّا على سؤال عن مدى فعالية دور شرطة السياحة والآثار: "نحن جهاز تنفيذي، مهمتنا تطبيق القانون والقانون المطبق فيما يخص السياحة والآثار هو القانون الأردني القديم الصادر سنة ١٩٦٦. وهذا القانون غير رادع وغير كاف في معاقبة لصوص الآثار والمتاجرين بها، ولكن حاليا يجري العمل على قانون جديد يخص الآثار".

آثار بلادنا تتسرب لاحتلال يزوّر التاريخ.

مستقبل مجهول

وعلى الرغم من اتفاق الجميع على خطورة الظاهرة واستحضار نماذج وأمثلة كثيرة على الاتجار وتخريب المعالم، إلا أننا نبقى أسرى لردة الفعل في ظل غياب القانون الرادع والحقيقي وفي ظل سيطرة الاحتلال الفعلية على الأراضي الفلسطينية وتوفيره الحماية المباشرة وغير المباشرة للمنقبين وسارقي الآثار في الأراضي المحتلة.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بيت لحم تقدم أفضل رجل في العالم لإدارة المخاطر

مهند الشاعر*

في الخامس عشر من نيسان ٢٠١٦، حصل د. رياض جدال من مدينة بيت لحم على جائزة أفضل رجل في العالم لإدارة المخاطر من المعهد العالمي لإدارة المخاطر في لندن، وجاء فوز جدال بعد حملة تنافس بين ٥ أشخاص تم اختيارهم من بين ١١ ألف متقدم للحصول على الجائزة، حيث انحصر التنافس بين ٥ دول وهي فلسطين وبريطانيا وكندا والهند ونيوزيلندا.

ويعتبر وجود فلسطين في مثل هذ الحدث العالمي الذي شاركت فيه أكثر من ٤٠ دولة بالعالم والعديد من الخبراء العالميين؛ انجازا وطنياً وعالمياً لرفع اسم فلسطين في المحافل الدولية.

وجدال من محافظة بيت لحم حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة عمان بالأردن، وأكمل الماجستير والدكتوراة من جامعة العالم الأمريكية، ويعمل مديرا لدائرة إدارة المخاطر والتأمين في شركة الوطنية موبايل، وحصل على شهادات مهنية عالمية متخصصة من بريطانيا في إدارة المخاطر، ويعمل حاليا على تحصيل شهادة الدبلومة لادارة المخاطر من بريطانيا التي مدة دراستها ثلاث سنوات من خلال المعهد العالمي لإدارة المخاطر في بريطانيا.

"الحال" التقت د. جدال واطلعت منه على عالم هذا التخصص النادر وأطلت على نجاحه الذي صار نجاحا لفلسطين امام العالم في تخصص علمي جديد.

ويقول د. جدال إن موضوع ادارة المخاطر موضوع حديث جدا، وهو ركن رئيس وجزء أساس في موضوع حوكمة المؤسسات والحكومات وقطاعات الأعمال المختلفة، وهو نوع من الادارة التي تعمل على إثراء فرص انتعاش الاقتصاد الوطني ككل.

شروط التقدم للجائزة

وبين الخبير الفلسطيني ان التقدم لهذه الجائزة يعتمد على عدة شروط منها التحصيل العلمي العالي الذي كان متوفرا لديه، وايضا ان تكون لدى المتقدم مجموعة من الشهادات المهنية، بالإضافة الى انجازات متعددة على اكثر من صعيد، ووجود هيئة غير ربحية من خلالها يتم ارشاد القطاعات المختلفة في البلد لإدارة المخاطر. واوضح انه قام بمجموعة من النشاطات في هذا المجال من خلال المجموعة الاقليمية لادارة المخاطر التابعة للمعهد العالمي لادارة المخاطر لمنطقة فلسطين والاردن، لا سيما فيما يتعلق بتطوير مجال التعليم من خلال ادارة المخاطر.

نظام "شراع"

وحول الانجاز الاهم الذي قدمه للحصول على هذا الجائزة العالمية، قال: الانجاز الاكبر الذي كان السبب الرئيسي للحصول على الجائزة هو نظام شراع، اختصار (The sound realistic risk assurance) الذي يعتبر النظام الاول في العالم العربي والاسلامي الذي تم تطويره وبناؤه بخبرات عربية على مستوى عالمي، حيث قمت بتطوير هذا النظام لمدة ٣ سنوات وهو متخصص في ادارة مخاطر العمليات ويقدم الكثير من الحلول للمشاكل التي تواجه الشركات والمؤسسات وتعزيز قوتها في مواجهة الازمات.

نقطة تحول في حياتي

وعن هذا النجاح المفاجئ، قال الخبير الاداري جدال: جائزة ادارة المخاطر تعتبر نقطة تحول في حياتي على الصعيد الشخصي، بالاضافة الى اعطائي فرصة ان يكون لدي حضور اقليمي ودولي، بدأ بالتحقق فعليا على ارض الواقع من خلال مشاركتي في مؤتمر لادارة المخاطر على مستوى المنطقة في البحر الميت، ايضا تلقيت العديد من الدعوات للمشاركة في مؤتمرات عربية واقليمية ودولية متخصصة في هذا المجال العلمي.

واوضح د. جدال أنه بدأ يجني ثمار هذا الانجاز على المستوى الشخصي، ويعتبر حصوله على هذه الجائزة قصة نجاح وتحول في حياته. وقال: "اهدي هذا الانجاز الى روح الشهيد الراحل ياسر عرفات، هذا القائد الملهم ورمز قضيتنا"، وذكر انه عند وصوله الى ارض الوطن بعد الحصول على الجائزة توجه الى ضريح الرئيس الراحل لقراءة الفاتحة على روحه وأهداه هذا الانجاز الفلسطيني العالمي.

وبين رجل المخاطر الاول في العالم، ان هذا الانجاز سيساهم في تطوير الوطن وحمايته، وقال انه يخطط لعمل سيفيد الوطن بشكل عام وسيتم الاعلان عنه قريبا.

د. رياض جدال كان ضمن ١١ ألف متقدم للمنافسة على اللقب.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسامة السلوادي.. حارس الصورة الباقية في فلسطين

وليد زايد*

لا تنتهي عوالم الابداع التي يصل إليها المصور المعروف أسامة السلوادي، فمن التصوير الصحفي الميداني في بداية مسيرته الى عالم التوثيق بالصورة الذي يراكم عليه منذ سنوات الكتاب تلو الكتاب.

خبرته في المجال التوثيقي إضافة إلى توفر الوقت الذي لم يكن متاحاً ايام عمله في الميدان الاخباري، جعله يتفرغ للمشاريع طويلة الأمد التي بدأها، وقد تجسدت هذه المشاريع في عدد من الكتب التي صدرت له عن التراث الفلسطيني، بدايةً بكتاب (ملكات الحرير) الذي يتحدث عن الأزياء الفلسطينية التقليدية، مروراً بكتاب (بوح الحجارة) وهو عبارة عن كتاب يوثق التراث المعماري الفلسطيني وصولاً إلى كتاب (أرض الورد) الذي يتضمن صور الزهور البرية في فلسطين.

وكتاب أرض الورد الذي صدر عن حديثاً بعد سنواتٍ من البحث والتصوير تضمن توثيقا لما يزيد على مئة نوع من الزهور البرية، رغم أن البحث تم بشكل أساسي في الضفة الغربية إلا أن السلوادي يؤكد استمرارية مشروع التوثيق رغم صدور الكتاب، فمتى أتيحت له الفرصة للوصول إلى منطقة الساحل المحتلة أو إلى وادي غزة، فإنه سيذهب ويواصل العمل على مشروعه في سبيل توثيق الزهور، وحفظ كل ما هو فلسطيني.

عقبات تم اجتيازها

عقبات عديدة كانت في طريق السلوادي منذ اليوم الأول في هذا المشروع وحتى صدور الكتاب مؤخراً، ولعل في مقدمة تلك العقبات صعوبة التنقل بالكرسي المتحرك، فتصوير الزهور يتطلب الحركة في أراضٍ وجبال تحتويها تضاريس الضفة الغربية خصوصا وفلسطين عموما، إضافةً إلى عاملٍ غاية في الأهمية وهو الحصول على تمويلٍ للمشروع، إلا أن اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم تمكنت من إصدار الكتاب بتمويلٍ من اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.

عقبة كبيرة اجتازها السلوادي أيضا، وهي مسألة التصنيف العلمي للزهور، إذ انه لا توجد موسوعات سابقة متخصصة في ذات الموضوع أو خبراء عملوا عليه بشكل علمي من قبل، فكان العبء يتركز عليه وحده، ما دعاه الى الاستعانة بخبراء متطوعين مثل الأستاذ نصير عرفات المختص في موضوع الزهور والبروفيسور شريف كناعنة المتخصص بالتراث والدكتورة هنيدة غانم المتخصصة بالأنثروبولوجيا.

مشروع تراثي وطني

وحمل هذا المشروع بالنسبة للسلوادي أهدافاً عديدة، فإضافةً إلى كونه مشروعه الشخصي، فإن الهدف الأسمى لهذا المشروع هو الحفاظ على التراث الفلسطيني من الضياع والسرقة والتزوير، فما أسهله عند الاحتلال أن ينسب كل شيءٍ له في إطار المعركة الطويلة مع كل ما هو فلسطيني وما نسبته للمأكولات الشعبية الفلسطينية واللبنانية عنا ببعيد.

كما أنه لاحظ ضعف الدور الرسمي تجاه ملف التراث، ما جعله يسعى بمشاريعه هذه إلى تغطية الثغرة التي نتجت عن حالة الضعف تلك، فالجهود الفردية أو المشاريع التجارية هي السائدة في هذا المجال وسط الغياب الرسمي.

رسائل متعددة

ووسط كل الظروف والصعوبات المحيطة إلا أن رسالة السلوادي للاحتلال كانت واضحة، أنك لن تستطيع طمس تراثنا وماضينا، ولن ندعك تزوّر الحقائق وتدعي ملكية الأرض وما عليها فهذه الأرض لشعبٍ عظيم يأبى الرحيل.

ويفترض السلوادي أن يكون للإعلام الفلسطيني دور أساسي في هذه المعركة الثقافية، وأن يهتم بالقضية تراثها وحاضرها ليعزز الوعي بين أبناء الوطن ويوصل الحقيقة للعالم، ولعل الاهتمام الواسع من الصحافة الغربية والوكالات العالمية بكتاب (أرض الورد) وغياب الإعلام الفلسطيني عن تغطية هذا المشروع

المصور السلوادي يعرض كتابه "أرض الورد".

يوضح الدور الذي يغفله إعلامنا.

ويوجه السلوادي رسالة هي الأهم للكل الفلسطيني بأن التراث والحضارة الفلسطينية هي هويتنا كشعب، والحفاظ عليها ليس أقل أهمية من الحفاظ على الأرض، فالمعركة الثقافية توازي في أهميتها المعركة السياسية وكذلك العسكرية، فينبغي علينا ألا نغفل، لنكون خير محافظٍ على إرثنا الثقافي والحضاري.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أم ميخائيل تروي ذكريات المريول ودكان الحارة في اللد قبل النكبة

نادين جاد مسلم*

ببسمة ممزوجة بالحسرة بدأت السيدة تحفة فقس "أم ميخائيل" تروي لنا ذكرياتها في مدينة اللد قبل نكبة عام ١٩٤٨، التي وإن كانت تفاصيل صغيرة جدا لكنها تجعل كل من يجلس ويسمع، يذهب في خياله الى ذلك المكان الذي كان لنا وسيعود يوما ما.

أم ميخائيل التي كانت في عام النكبة في العاشرة من عمرها، بدأت حديثها لنا عن مدرستها وقالت انها لطالما أحبتها وتمنت أن تكمل تعليمها بها، مدرسة الروم الارثوذكس التي كانت تقع بجانب منزلها في حارة السكنة "سكنة القورة" في مدينة اللد. ووصفت لنا زيها المدرسي المتمثل بفستان طويل الأكمام وتنورة تصل الركبة، أسود اللون وبقبة بيضاء؛ فكانت تذهب الى مدرستها القريبة من البيت مع اخواتها وصديقاتها ممن يقطن بالقرب من منزلها التي لن تساعدها ذاكرتها على تذكر أوائل أسمائهن لكنها تذكرت أسماء عائلاتهن وهي (القورة والخوري وحلتة والحجري الذين هاجروا ولم يعرف عنهم شيئ وعائلة البطشون أيضا).

"أنا ما بعرفهم، هلا بتمنى أشوفهم بعد ما تهجرنا كلنا" تقول السيدة الثمانينية اللاجئة في بيرزيت.

المعلمة آنسة مريم

وتحدثت أم ميخائيل عن حبها الكبير للتعلم والدراسة رغم انها تركت المدرسة في الصف الثالث اعدادي، وعادت بذاكرتها الى المعلمة القاسية التي كانت تدرسها "الآنسة مريم البجالية" –نسبة الى مدينة بيت جالا التي تنحدر منها، فتذكرتها بابتسامة عندما كانت تضربهم "بالمسطرة" على أيديهم: "كانت قوية آنسة مريم بس نشوفها جاية واحنا بنلعب اكس وحبلة نروح نتخبى".

وآنذاك في سنوات ما قبل النكبة، كانت في اللد ثلاث مدارس كما قالت أم ميخائيل، وهي الراهبات والحكومة (المعارف) والروم الأرثوذكس، "أختي الكبيرة كانت في المعارف"، قالت: كانت السوق قريبة من بيتنا بجانب كنيسة الروم، حيث كان مليئا بالدكاكين والمقاهي وعيادات الأطباء، وكانت دكانة جبر نينو الاشهر في حارتنا.

أكلات العيد وحلوياته

وتذكرت "الراديو" الذي كانوا يسمعون منه الأخبار، والبطاريات التي كانوا يبدلونها عندما تتلف. كما وصفت أضواء الانارة التي كانوا يستخدمونها "اللوكس"، والشمع الذي كان يستخدم بكثرة في انارة الكنائس، وتحدثت عن الأعياد في اللد قبل النكبة، حيث كانت النساء يصنعن المعمول والكعك والبقلاوة في بيوتهن.

وشرحت أم ميخائيل لنا طريقة عمل البقلاوة، حيث ان الجميع كان يعمل ذلك بالبيت لعدم وجود مكان يبيع الحلويات آنذاك: "كانت امي تعمل المعمولة توخدها الوحدة تفرقها عولادها من كبرها وريحتها كلها سمنة بلدية"، اضافة الى الحلويات، فكانوا يذبحون "الزغاليل" والدجاج ويتم حشوها بالأرز لتحضير غداء العيد، ويذهب الجيران لتهنئة بعضهم في الأعياد.

وكانت تأخذ من والدها القرش (التعريفة) وتذهب الى الحارة مع صديقاتها لشراء الحاجات، فكانت حينها التعريفة لها قيمتها كما عبرت أم ميخائيل. كما وصفت لنا كيف كانوا يقطفون الليمون عن الشجر هي وصديقاتها "كنا نقحطه بالحيط وناكله".

ووصفت كيف كانوا أحيانا يأخذون طعامهم ويذهبون الى مكان واسع بجانب محطة سكة الحديد ويجلس الجميع تحت أشجار الزيتون لتناول الغذاء مع بعضهم، وكان الأطفال يلعبون في هذه الاراضي الواسعة.

وتذكرت كيف كان والدها يربي النحل بجانب البيت عن طريق وضع "جرار بجانب بعضها البعض على شكل صفوف ولكل جرة ملكة"، ثم كان يضع لهم الماء في فخار ويضيف له السكر ويخرج منه اعواد كي يقف النحل عليها للشرب، وكانت تذهب واخواتها لاعطاء الجيران العسل عندما يقطعه والدها سنويا؛ وأضافت أن والدها كان يزرع شجر الرمان والتمر حنة والعنب بجانب البيت وكانت لديهم أيضا أراض واسعة يحصدون منها القمح.

كما وصفت لنا المسنة فقس طريق بيتها التي كانت تسكنه، المتمثل بشارع قليل السيارات يسمى "شارع المطار" لوجود مطار اللد بالقرب منه، حيث إن كل من يسافر من يافا والرملة يمر من هذا الشارع، "كان فيه في بلدنا سيارات وطيارات وسكة حديد" تقول مفاخرة.

قرش ونص مواصلات الرملة

واستذكرت ام ميخائيل كيف كانوا يتنقلون من اللد الى الناصرة عن طريق القطار والى الرملة ويافا عن طريق الباصات، كما اوضحت كيف كانوا يذهبون لزيارة أختهم في الرملة، فيركبون الباص الخاص بالرملة من المحطة ويدفعون له قرشا ونصف القرش.

كما تذكرت أخاها المرحوم جاد عندما كان في الثانية عشرة من عمره الذي كان يذهب يوميا بعد المدرسة الى محطة اللد، حيث كان يعمل في سكة الحديد، ووصفت كيف كان ابن خالتها يأخذهم معه الى البيارات لقطف الليمون والبرتقال بسيارته الكبيرة التي كان يستخدمها في نقل الثمار وبيعه.

وعن لحظة التهجير على ايدي العصابات الصهيونية قالت ام ميخائيل: "راحوا

على يافا وهجروا أهلها وأغلبهم هرب عن طريق البحر لبيروت، بعدين صاروا ييجوا اليهود من بلد لبلد. لما سمعنا عن اللي صار بيافا بدينا نجيب مونة للدار. طحين ورز وسكر بأكياس كبار حطيناها بقلب الدار بلاش تصير الحرب ونموت من الجوع. بعدين أجوا عالرملة وهجروا أهلها وكانت اختي منهم هربت عنا عاللد".

هكذا تتلخص قصة الألم، فبدأت هجرة الفلسطينيين من يافا الى اللد من منطلق أن اللد هي "الدولة الثامنة"، وسميت بهذا الاسم لبسالة أهلها وشجاعتهم في الدفاع عنها ومقاومة الأعداء والقناعة المنتشرة بأنها لن تسقط بيد اليهود! لكنها سقطت وسيطر عليها من قبل العصابات بتهديد السلاح.

"هاجرنا بمراييل المدرسة والقبة البيضة عليه وملبسانا امي فستانين تحت المريول. بتذكر لما طلعنا من الدار انحنى أخوي وقبل عتبة البيت وقالها خاطرك يا دارنا" هكذا ختمت السيدة فقس حديث ذكرياتها لنا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كيف يمكن إخراجها من هذه المآزق

منظمة التحرير: ٢٠ عاما في انتظار الدولة.. ومؤسسات بلا انتخابات ودون برنامج نضالي

أمير حموري*

مع تردي الوضع السياسي ومع عجز منظمة التحرير الفلسطينية عن فرض مرحلة سياسية ناجزة، وعدم قدرة السلطة الوطنية على تنفيذ وعودها وتطبيق برنامجها السياسي، يصبح هناك تراجع واضح في ثقة المجتمع الفلسطيني بالمنظمة وبمؤسساتها، اذ نرى بناء على احصائية نشرها مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد) ان ٩٦٪ من سكان الضفة و٧٨٪ من سكان غزة يعتقدون ان هنالك فسادا في المؤسسات الحكومية، ويرى ٧٢٪ ان القيادة الفلسطينية ليست لديها استراتيجيات تعنى بقضايا الشباب و٦٦٪ لا يتفقون مع طريقة تعامل الحكومة مع اضراب المعلمين، ونسبة غير المؤيدين للأحزاب في الضفة الغربية تصل الى الاغلبية بنسبة ٥١٪.

د. نادر عزت

علي عبيدات

بدر زماعرة

د. غسان الخطيب

غياب سيادة المؤسسات

وعن هذا التراجع يقول مدير مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (اوراد) نادر عزت: "ان البيانات التي اظهرها استطلاع اوراد تشير الى تراجع في ثقة المجتمع الفلسطيني في كافة الموسسات الفلسطينية سواء كانت مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية او السلطة الفلسطينية او حتى المؤسسات الحزبية مثل فتح وحماس وحتى اليسار الفلسطيني، موضحا ان هذا التراجع جاء نتيجة "تراكم للعوامل التي ادت الى فقدان المصداقية لدى المجتمع الفلسطيني بهذه المؤسسات، اذ ان المجتمع انتظر كثيرا أن تقوم منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية بتنفيذ وعودها وبرنامجها السياسي المتعلق بالحرية وانهاء الاحتلال وانشاء الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة، وتبين عدم قدرتها في العقدين الماضيين على ذلك. ورغم انها تمكنت من انشاء سلطة وطنية على الارض، الا ان هذه السلطة تبدو مجزوءة وقليلة الحيلة وقليلة القدرة على التحكم بالمصادر والحدود والمياه وغير ذلك من الامور".

ويقول نائب رئيس جامعة بيرزيت للتنمية والاتصال د. غسان الخطيب: "ان منظمة التحرير راهنت على الخيار التفاوضي، لكن التعنت الاسرائيلي ادى الى فشل هذا الخيار، وبالتالي لم تنجح بالايفاء بوعدها للجمهور بانهاء الاحتلال عن طريق المفاوضات.

وفي هذا الصدد، يقول الصحفي والناشط الشبابي علي نصر عبيدات: "منذ أوسلو وحتى اليوم، الفصائل والمنظمة شريكة بالترهل الذي يمر به الشارع الفلسطيني، وفقدانه للأمل، وعدم وضوح الرؤية، وانجرار الجميع خلف البرامج الممولة، سواء من السلطة أو من المؤسسات الأجنبية وانشغالهم عن القيام بدورهم في النهوض بالمجتمع بكافة مكوناته ليكون جاهزا لأي برنامج نضالي يفضي بالنهاية للتحرير.

فقدان الثقة في المشاركة السياسية

وأكد مدير منتدى شارك الشبابي بدر زماعرة أن تردي الأوضاع الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة والفقر، والتوزيع اللامتكافئ للثروة، تفضي إلى انصراف الاهتمام الجماعي عن المشاركة السياسية، وتؤدي الى فقدان الثقة بالاحزاب والقيادات السياسية التي ينضوي جزء كبير منها تحت اطار منظمة التحرير الفلسطينية، التي تم تهميش دورها بالكامل بعد توقيع اتفاق السلام. واوضح زماعرة: "ان انحسار الفعل المقاوم، وتعدد الاجندات السياسية الفصائلية، وانتقال المشروع الوطني، لمرحلة تسوية مترنحة تماما، أدى لتعمق الشعور بعدم جدوى المشاركة السياسية".

وأضاف: "جذور المشكلة تتعلق بغياب الانتخابات وانعدام الثقة بالقيادة السياسية وبالأحزاب والمؤسسات السياسية وفشل التظاهرات بين غياب الهدف وسوء التنظيم وغياب الرؤية وتعثر عملية السلام ادى الى شعور الشباب بحالة من الاحباط وخيبة الامل تجاه كل ما يجري.

ويقول عبيدات: "سبب تراجع المنظمة هو عدم قيامها بالدور الذي أنشئت من أجله وهو العمل وفق برنامج نضالي لحشد وتنظيم قوى الشعب في الداخل والخارج من أجل تحرير فلسطين، والمنظمة بكافة فصائلها منذ اتفاقية أوسلو لم تعد تقوم بأي دور نضالي لا على صعيد العمل الجبهوي المباشر ضد الاحتلال الإسرائيلي ولا على صعيد حشد وتجهيز القواعد الشعبية لمواجهة دائمة مع الاحتلال، الفصائل تراجعت بكل مشاريعها السياسية ولم تعد تمارس أي دور سياسي أو نضالي أو حتى مجتمعي.

وتابع: "تم تحويل الشعب الفلسطيني إلى مجموعة من الموظفين المهددين بفقدان وظائفهم والمرتبطين بقروض طويلة الأجل والذين ينتظرون رواتبهم نهاية كل شهر، وهذه مسؤولية لا تتحملها السلطة وحدها بل أيضا فصائل منظمة التحرير التي تكتفي بالمراقبة عن بعد".

وأكد عزت ان "مشروع بناء السلطة الفلسطينية كسلطة كان من الضروري ان يفضي الى انشاء دولة فلسطينية ولم يحصل هذا خلال الفترة المحددة لذلك، وبقينا ننتظر قيام هذه الدولة منذ عقدين، واعتقد ان هذا سبب كبير لخيبة الامل، وهناك مسألة الانقسام وعدم قدرة منظمة التحرير على تجميع للشعب الفلسطيني في الضفة وقطاع غزة وحتى في الشتات الفلسطيني وعدم قدرتها على الدفاع عن حقوق الفلسطيني في المناطق المختلفة مثل سوريا على سبيل المثال في مخيم اليرموك او لبنان. وأضاف: "ان شعور المواطن بعدم وحدانية منظمة التحرير ومنافسة الاحزاب الاسلامية لها مثل حماس التي لها نفوذ والتي تشكك في شرعيتها، وايضا بعض ابناء الجبهة الشعبية في المجتمع الفلسطيني، هذا جميعه يؤدي الى ترهل كبير في جسم منظمة التحرير الفلسطينية.

غياب الانتخابات

وعن هذا الواقع يقول د. الخطيب: "عندما تولت السلطة الفلسطينية ادارة منظمة التحرير كان لها الكثير من الأخطاء في الأداء وفي الحكم في مراحل مختلفة، الامر الذي أضعف من مكانة هذه المنظمة ومؤسساتها، وان عدم اجراء انتخابات للمجلس الوطني يؤدي الى عدم تجديد في ثقة الجمهور بهيئات المنظمة ما يساهم في اضعافها. وأضاف: الانقسام الذي حصل بين فتح وحماس اضعف موقف منظمة التحرير لان قوتها الاساسية في انها الاطار الموحد الجامع للشعب الفلسطيني، وبعد هذا الانقسام لم تعد موحدة بالشكل السابق ما اضعف ايضا من مكانتها.

ما الحل؟

من أجل الوصول الى حلول تنقذ المنظمة من التراجع، يقول د. الخطيب: "الحل هو ان تعود القيادة الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني لممارسة الانتخابات على كل الاصعدة والمستويات ان كان على مستوى السلطة والمجلس التشريعي او على مستوى المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية والمؤسسات الشعبية التابعة لها واجراء انتخابات سيؤدي الى سياسات اكثر انسجاما مع تطلعات الجمهور، وبالتالي سيؤدي الى ردم الفجوة المتنامية بين الجمهور وقيادته.

ويؤكد عزت انه لا توجد حلول جذرية لهذه المسألة ويقول: "هذه مسألة تاريخية بنيوية بمعنى انه بدون تعديل جذري وخلق اجساد جديدة تتلاقى مع الظروف التي نعيشها في القرن الـ٢١ من الصعب ان يكون هناك حل".

واضاف: "يجب العمل بجد على صعيد التوعية والحوار الحقيقي والاهتمام بالجيل الشاب بشكل واضح من حيث أخذ برأيه بشكل جدي، ودمجه في اي برامج سياسية او اجتماعية.

ويقول عبيدات: "الحل هو إعادة ترميم فصائل منظمة التحرير وفق برنامج ثوري نضالي اجتماعي يقوم على بناء قواعد جماهيرية على أسس صحيحة، وإعادة الهيبة للفعل الجماهيري الذي أنهك بفعل تحويل الفصائل لدكاكين يقودها أشخاص موظفون تتحكم السلطة بها وفق أجندتها ويعاقب من يخالفها".

وأضاف: "يجب اعادة تقييم دور السلطة الفلسطينية، وإعادة الاعتبار للمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. وتابع: "على الفصائل الفلسطينية تسخير كل الجهود لإعادة إحياء العمل النضالي المبني على برنامج حقيقي يعيد الأمل للشعب وفق الركيزة الأساسية وهي النضال ضد الاحتلال.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

سياقة التكسي.. مهنة من لا مهنة له في غزة

دعاء شاهين

يخرج الشاب محمد نصار (٢٥ عاماً) منذ الساعة السادسة صباحاً ليقود سيارة الأجرة التي يعمل عليها، ليؤمن رزقاً يوفر له عيشة كريمة، بعدما فقد الأمل بإيجاد وظيفة بمجال تخصصه الجامعي الذي أنهاه منذ عامين في التعليم الأساسي. يقول نصار "استخرجت رخصة القيادة واشتريت سيارة بالشراكة مع زميلي، أعمل أنا وهو بالتناوب، فهو طالب جامعي ويحتاج للعمل لتوفير رسومه الجامعية".

لكن السائقين القدامى ممن يعملون منذ سنوات عديدة، بدأوا يشتكون، بسبب الازدحام الكبير في هذه المهنة، فأصبحت تسمى "مهنة من لا مهنة له" والمفترقات وشوارع غزة تشهد على هذه الحالة.

يقف أبو أحمد النجار (٥٥ عاماً) أمام سيارته وينادي لجلب الركاب، عند مفترقات جامعات غزة، يتحدث باستياء قائلا: "أعمل بمهنة السياقة منذ أعوام، لكن مؤخرًا، صارت هذه المهنة منهكة بسبب التزاحم الكبير بأعداد السيارات والسائقين الجدد، فهناك فوضى بالمرور، داعيًا لضبط عمل سيارات الأجرة، والحد من عمل سائقي السيارات الخصوصية الذين يزاحمون التكسيات على الركاب".

فى غزة ١٢ ألف سيارة خصوصية، وقرابة ٢٠٠٠ سيارة أجرة، رغم أن القطاع يحتاج إلى ثلاثة آلاف سائق فقط قياسًا بمساحته، وذلك حسب بيانات نقابة السائقين، ما يترتب عليه حوادث سير.

وأصدرت شرطة المرور بقطاع غزة حملة توعوية بعنوان "حياتك بتهمنا"، تسلط بها الضوء على أهمية الوعي المروري، وتنظيم خطوط السير وحركة المواطنين والمركبات.

وقد أكد مدير وحدة التوعية المرورية بشرطة قطاع غزة ومدير الحملة المهندس على عكيلا أن الوعي المروري هو مسؤولية اجتماعية يتكفل بها جميع أفراد المجتمع بفئاتهم المختلفة، فالجميع ملزم بتطبيق قواعد السير والإشارات وقوانين المرور.

وتابع أن "المشكلة تكمن بعدم التطبيق، وليس بنقص المعرفة، فجاءت هذه الحملة لتدق جدار وعي المواطنين بقواعد المرور لتفادي وقوع الحوادث التي جرت في الربع الأول من العام الحالي ووصلت الى ٣٤ حالة وفاة و١١٠٠ إصابة، والعدد في ازدياد نتيجة لخطورة بعض الإصابات".

كما نوه عكيلا إلى أن ٨٥٪ من هذه الحوادث سببها أخطاء بشرية لعدم الالتزام بقواعد المرور، ودعا مدارس تعليم رخص القيادة إلى ضرورة التشديد على إجراءات الحصول على الرخصة، لأن هناك أمانة وهي حياة الناس، ونادى بضرورة تفعيل دور صندوق حوادث السير بالقطاع لضمان حقوق السائقين والمشاة في حال وقوع أي حادث.

وفي ختام حديثه، أشار إلى أنه سيتم إدراج منهاج تعليمي بالتعاون مع وزراة التربية والتعليم لتدريس الطلاب حول التوعية المرورية، لإنشاء جيل واعٍ مرورياً وضمان سلامته.

وقال مدير عام المعاهد والمدارس بوزارة النقل والمواصلات خليل الزيان إن هناك إقبالاً من الشباب لتعلم رخصة القيادة وامتهان السياقة، فهم يعيشون في ظروف اقتصادية صعبة، فإغلاق المعابر وعدم السماح للشباب للعمل داخل إسرائيل، جعل فرص العمل محدودة جداً، فزاد من عدد الأيدي العاملة في مكان ضيق، وجميع القطاعات بغزة ممتلئة، لذلك يجد الشباب من مهنة السياقة فرصة لكسب الرزق.

وأوضح الزيان أن هناك شروطا وضوابط على المتقدم للحصول على رخصة سياقة أن يلتزم بها قانونياً، وهناك شروط لحصولهم على رخصة عمومية من الدرجة السادسة، واجتياز العديد من الدورات التعليمية لضمان تعليم المتقدم بشكل جيد.

"الكناري" يهان في غزة.. ووقف التصدير يلحق أضرارًا بـ ٢٠ ألف مربٍّ

ارحموا عزيزًا من الطيور ذَلّ!

ولاء فروانة

على أحد الأرصفة في أكبر الأسواق الشعبية بمحافظة خان يونس جنوب قطاع غزة، يجلس الشاب محمود عطا، وأمامه قفص لطيور الكناري المغردة الصفراء والبيضاء، ينتظر من يتقدم نحوه لشرائها.

طال انتظار عطا ولم يعره أحد أي اهتمام، رغم استعداده لبيعها بأسعار منخفضة تقل بخمس مرات عن ثمنها الحقيقي، ما دفعه للعودة إلى منزله، وإعادة وضعها في أقفاص منفردة، عله يتمكن من بيعها مستقبلاً.

ما حدث لطيور الكناري المغردة في قطاع غزة وصف بالأسوأ بالنسبة للهواة والمربين، خاصة أن مناخ القطاع وبيئته مثاليان لتربية وتكاثر هذا النوع الثمين من الطيور، بعد أن هوت أسعارها على نحو غير مسبوق، في أكبر "إهانة" لهذا الطائر، وفق محبيه.

يقول الشاب محمود عزات الذي أنشأ مزرعة صغيرة لتفريخ طيور الكناري في منزله: "إنتاج القطاع من تلك الطيور كان يصدر من خلال معابر القطاع للخارج، وكان التجار يتهافتون لشرائه، وقد يصل ثمن الزوجين منها إلى ٤٠٠ أو ٥٠٠ شيقل، كان الكناري طائرا له قيمته، ومن يمتلكه يشعر بأن لديه شيئًا ثمينًا، لكن الحصار وإغلاق منافذ التصدير قلبا الأمور".

ويضيف: "خلال فترة ازدهار عمل الأنفاق انتعشت مهنة تربية الكناري والتجارة بها، بعد أن وجد التجار والمربون منفذًا آخر لتصديره، فكان الإنتاج يجمع بالآلاف، وينقل إلى تجار مصريين، يتلقفونه ليعيدوا تصديره إلى دول أخرى من أبرزها ليبيا، إلا أن الأمور لم تطل، فبعد إغلاق الأنفاق في النصف الآخر من عام ٢٠١٣، بات الإنتاج حبيس قطاع غزة، شهرا وراء شهر وعاما بعد عام، تزايدت طيور الكناري بشكل لافت، دون مقدرة أسواق القطاع على استيعابها، لا سيما أن معظم مشروعات إنتاجه كانت بغرض ربحي واستثماري، ما خلق فائضًا كبيرًا في العرض على حساب الطلب، وهذا هوى بالأسعار، وبات الزوج الواحد يصل إلى ما دون ٥٠ شيقلاً وقد يصل إلى عشرين شيقلا أو أقل دون أن يجد من يشتريه".

ويؤكد أحمد عبد الحليم، أحد كبار التجار من موردي ومصدري طيور الزينة وعلى رأسها الكناري أن هذا الطائر كان يوفر مصدر دخل لنحو ٢٠ ألف مواطن في قطاع غزة، خاصة في محافظة خان يونس، ممن كانوا يربونه ويقدمون له الرعاية من أجل التكاثر.

ويكشف عبد الحليم أنه كان يجد طرقًا عدة لإخراج الطيور من قطاع غزة، بعضها عن طريق التهريب من خلال معبر بيت حانون "إيرز"، أو من خلال المستوطنات، وأخرى بطرق رسمية، بعد الحصول على أذون تصدير، ووصل مجموع طيور الكناري التي يصدرها من القطاع، لأكثر من ٢٤ ألف عصفور شهريًّا وكان يجمعها من المربين بمبالغ مالية تصل إلى ١٠٠ شيقل للطائر الواحد، ما أسهم في فتح بيوت، وأنعش المربين، واستمر الوضع عدة سنوات، إلى أن فرض الحصار عام ٢٠٠٧.

وبين أن الأمور تحسنت مجددًا بعد فتح الأنفاق، فطيور غزة كانت تخرج إلى سيناء المصرية، ليتلقفها تجار مصريون ويعيدوا تصديرها إلى ليبيا ودول المغرب العربي، ودول الخليج، وحتى ايطاليا، ما تسبب في إنعاش المربين ممن كانوا يربونها في أقفاص كبيرة تسمى محليًا "حومة".

وبعد إغلاق الأنفاق استمر الإنتاج على الوتيرة نفسها دون تصريف، وفي غضون عام وأكثر غرق القطاع بطيور الكناري، التي فقدت قيمتها، ولم تعد مطلوبة، وباتت عبئًا على مربيها، خاصة أن أسعار أعلافها عالية، وبحاجة إلى عناية وإطعامها فاكهة وبيضًا مسلوقًا، فلم تعد التربية مجدية، ووصل الأمر ببعض المربين ممن لم يجدوا من يشتري تلك الطيور، لفتح الأقفاص وإطلاق سراحها، للتخلص من مصاريفها المرتفعة.

عروسان مع وقف التنفيذ

هناء فياض*

ثلاثة عشر عامًا وهما ينتظران. حطما عبر هذه السنين الطويلة ما استطاعا بقدرتهما على الانتظار، تحملا الصبر، تغيرت معالمهما، وكبرت وجوههما، وزاد عمرهما، وما هُزما. جاءت إليه باللون الوردي، بابتسامة شقت طريقها إلى أسنانها البلورية، وهو تمر عليه الدقيقة ستين عاماً، يلبس الملابس ذاتها عند كل زيارة، قميص وبنطال بلون بني كظلام السجن، وظلم السجان.

خمس دقائق بمثابة عمر بالنسبة لهما، لأجل سلام باليد وحضن دافئ، وحديث متقطع من لهفة اللقاء، التقطا صورة تذكارية لأول مرة، قبل أن يصرخ السجان: انتهت الزيارة.

مخيم جنين غرب مدينة جنين أصل الحكايات، ومنبت الثوار، في أزقّة هذا المخيم الثائر، ترعرع خليل وسوسن، خليل مصباح توفي والده وهو في بطن والدته، فتولى دور الأب ليعيل إخوته الصغار آنذاك، وعند بلوغه سن الثالثة عشرة، توفيت والدته في معركة خاسرة مع المرض، فكافح خليل ليعيل أسرته في ظل غياب الوالدين.

عند بلوغه سن التاسعة عشرة، خفق قلبه لسوسن زيدان، ابنه السابعة عشرة، وهي اليوم معلمة تربية ابتدائية في إحدى قرى مدينة جنين. اجتمع الحب في قلبين وخاتمين وفرحة الأهل، في العاشر من شهر آذار عام ٢٠٠٣.

لكن الاحتلال لم يسمح بتكليل الحب ببيت بسيط وأطفال، بل قيده بسجن وعتمة ليل، اعتُقل خليل بعد شهرين من الخطوبة، وحكم عليه بالسجن عشرين سنة وأحد عشر شهرًا وتسعة وعشرين يومًا، فكان كرمًا من الاحتلال بأن انقصوا يومًا واحدًا، حتى لا يدخل في خانة الأحكام المؤبدة. الدقائق والساعات الأولى، الأيام، الأشهر والسنين، مرت في البداية كأيام عصيبة ولا أحد يعرف وجعها سوى سوسن وخليل، هذه السنين أصبحت اليوم ثلاثة عشر عامًا، بقيت قرابة سبعة أعوام.

وحسب إحصائيات نادي الأسير فإن عام ٢٠١٦ بدأ وعدد الأسرى في سجون الاحتلال ٧٠٠٠ أسير فلسطيني، موزعين على ٢٢ سجنًا ومركز توقيف وتحقيق، إلى جانب معتقلي "عتصيون" و"حوارة" الاحتلاليين.

سبعة آلاف حلم هدمها الاحتلال دون اكتراث، فرّق الأحبة؛ الأب عن فلذه كبده، الأم عن ابنتها، والصديق عن صديقه.. إلخ، إلا أن هذا الحلم مفعم بأمل الانتظار وتحقيق المراد.

رغم كل ذلك، فإن سوسن انتظرت ثلاثة عشر عامًا، وستنتظر ما تبقى.

وتقول سوسن إن خليل يعاني من التهابات حادة في الأمعاء بسبب أكل السجن غير الصحي، ومع تراكم الألم بسبب إهمال العلاج من قبل إدارة السجن، تفاقم وضعه الصحي، فأُجريت له عملية لقص جزء من الأمعاء والقولون، ولم يقدم له بعد العملية أي مضاد حيوي، وأعيد للسجن قبل أن يمتثل للشفاء، ونتيجة لذلك، التهبت العملية والأمعاء مرة أخرى.

وتؤكد سوسن أن وضع خليل الصحي يزداد سوءًا في السجن، فقبل سنتين أجريت له عملية لفتح شريان في رقبته، وهي تجرى لأول مرة في إسرائيل، أجراها له ثلاثة أطباء بدرجة بروفيسور في مستشفى سوروكا في بئر السبع، وأعاد الأطباء العملية ثلاث مرات حتى نجحت.

وتضيف: يعاني خليل من الحساسية من البنسلين، لكن بسبب إهمال الأطباء لوضعه الصحي، فإنهم لم يطلعوا على ملفه الطبي، وأعطته الطبيبة حبتي بنسلين، فتفاقم وضعه الصحي حد الخطر على حياته، وحينها تم نقله بسرعة إلى الطوارئ، وحينها وبسبب التوتر الذي ساد في المستشفى ورؤية الأسرى له لحظة نقله، شاع خبر استشهاده".

عن ردة فعلها عند سماعها الخبر، قالت: إنها لم تشعر بشيء في قلبها، ولم تكترث البتة، وربما اكترثت ولكن لم تُظهر ذلك. إلا أن هذه القوة بداخلها قد تضعف قليلاً في أصعب اللحظات، وذلك لحاجتها لسند تستند عليه لتتحمل ويلات الزمن، فبعد اعتقال خليل بسنة، استُشهد شقيقها أحمد زيدان في التاسع عشر من آذار، الذي تربطه علاقة وثيقة بخليل، فهو الأخ والصديق.

خليل حر على جدران المنزل وفي قلب سوسن.

ولعل ما يجسد هذه العلاقة وهذا الحب الأخوي، الصور التي تجمعهما التي زينت أغلبية جدران منزل والدها، هنالك على الحائط الأيمن تجد صورة لخليل واضعاً يده أسفل ذقنه، يقابله أحمد حاملاً سلاحه بيده، وقبعة بلون أخضر قاتم، وصورة أخرى تجمعهما سوياً متعانقين.

يوماً ما، ربما غداً، ستوضع صورة لخليل وسوسن معاً من عرسهما، هنالك يوم يرتقبه خليل لعله طوق النجاة ليتنفس الحرية. تقول سوسن: "يحدثني خليل كثيراً عن شوقه للحرية وأمله في كل صفقة لتحرير الأسرى، وهذا أمل كل أسير، فهم عايشوا الحرمان بأقسى ظروفه وتفاصيله وأنواعه، ففي رمضان يتساءلون كل يوم عن فطور أهلهم والشوق يعصر أفئدتهم للاجتماع بهم في مثل هذه الأيام".

هذا الأمل الذي يصنعه خليل هو روح الحياة ومفتاح الصبر على السجن والسجان. أما سوسن، فرسالة خليل لها: عيناكِ بلون قوس قزح، وسماؤكِ صافية جداً، امشي معه نحو الربيع وإن لم يكن موعده، وقولي ما أجمل الربيع وأنت هنا، وأعطيه يدك الصغيرة لينسى كم هو منسي.

* طالبة لغة عربية وإعلام في الجامعة العربية الأمريكية

الشاعرة صونيا خضر: الكتابة هي العلاج من هذه الحياة

ندين عرنكي*

في حديثها عن تجربتها الشعرية والأدبية، تحاول الكاتبة صونيا خضر زعزعة المألوف والتغريد خارج السرب، فعن بداياتها قالت صونيا "لا أحد يتعلم الكتابة، إما أن تكتب أو لا تكتب. مارست الكتابة كل حياتي، مذ كنت في المدرسة، وطالما كنت متفوقة في مواضيع الإنشاء". كانت خضر تخجل من عرض كتاباتها على أحد لا سيّما بعد إنهائها للمرحلة المدرسية واحتفظت بما كتبت لنفسها.

وكانت نقطة التحول في حياة الكاتبة بعد موت والدتها قبل احد عشر عاماً عندما كتبت رثاء لها في إحدى الصحف المحلية، ومن هنا فقدت خضر شيئاً من خجلها وشعرت أن حياة قصيرة وفيها أشياء جميلة لا بد من تحقيقها.

ومنذ عام ٢٠٠٥ بدأت خضر بنشر ما تكتبه عن طريق المدونات والمواقع الإلكترونية ومنها موقع الفيصل لزكريا محمد الذي كان ينشر لكبار الكتاب. وقالت "من خلال المدونة تعرفتُ على مجموعة من الشعراء الذين شجعوني، وقالوا لي اني شاعرة، ولم أعرف وقتها أن ما أكتبه يسمى شعراً".

كتبت خضر أول مجموعة لها ونشرت أول ديوان من ١٣٦ صفحة بعنوان "لشموس خبأتها" (٢٠٠٩). ولها أيضاً ديوانان آخران، "لا تحبّ القهوة إذاً" (٢٠١٢)، و"معطرة أمضي إليه" (٢٠١٤)، وهو مترجم إلى الفرنسية.

وتعتبر خضر مجموعتها الأولى أجمل ما كتبت، وحولها قالت: "بعد أول مجموعة يعترف بك الوسط الشعري لكن هذا ليس بمهم، المهم هو أن تعترف أنت بنفسك". وأضافت: "لم تكن تجربة النشر سهلة وما زالت كذلك حتى اليوم، لكني اخترت المضي بهذا الطريق".

وبالنسبة إلى خضر لم يكن مشوار الكتابة سهلاً في ظل محيط وصفته بأنه إما غير مهتم أو محبِط. ومع ذلك ترى خضر أن الكاتب أو الكاتبة يصل إلى مرحلة الإيمان برسالته وبنفسه، وعليه ما زالت خضر تمارس الكتابة بالرغم مما يقرأه الأخرون فيها، وقالت: "أنا أكتب لأني أحب الكتابة وليس لأنني كاتبة مهمة".

واجهت الكاتبة عدة تحديات على المستوى العام وعلى المستوى الخاص، فوجدت أن من شجعوها في البدايات هم الذين وقفوا في طريقها لاحقاً، واعتبرت أنها تتعرض لنفس التحديات التي تواجهها أي شخصية عامة قائلة: "كأن الحرب تقوم عليك فيكرهك من هم حولك ليس بدافع الغيرة وإنما لتعبيرك عن كينونتك وعن القيمة التي يخاف المعظم التعبير عنها".

وأضافت أن أكبر تحد بالنسبة لها هو الاستمرار بالكتابة. وعلى الصعيد الخاص قالت خضر ان أفراد عائلتها وأصدقائها لا يشجعونها كثيراً في هذا المجال، وذلك من الباب الحرص على ذلك الكائن الذي اعتادوا عليه على حد تعبيرها. وأيضاً من باب الانتهازية "فهم لا يريدون أن يذهب حب هذا الكائن بعيداً إلى العالم". والكاتبة الآن مبتعدة عن الوسط الأدبي وعن الأجواء العامة وقد عزت ذلك إلى رغبتها في إيصال كلمتها وليس بهدف الشهرة.

كانت بداية قراءات خضر لأحلام مستغانمي، ورغم "الحملة الشرسة" التي تهاجم مستغانمي اليوم إلا أن الكاتبة ما زلت وفية لها معتبرة أنها كانت بحاجة لقراءة أحلام كقراءتها البكر، "ليس لأنها راوية ممتازة بل لأنني استمتعت بقراءتها كنص". بعدها أصبحت خضر تقرأ الشعر للأصدقاء من الشعراء أمثال عصام السعدي وهو شاعر فلسطيني أردني، كما قرأت أيضاً محمود درويش، وكان أدونيس مِن أكثر مَن تأثرت بهم الكاتبة. حالياً توجهت خضر نحو الروايات، فعلى المستوى العالمي تقرأ الكاتبة لميلان كونديرا، وماريو بارغارس يوسا، وللبرتغالي خوسيه ساراماغو. وتعتبر هؤلاء أهم ثلاثة كتاب بالنسبة لها، وأنهم أوصلوها لمستوى معين من الوعي. وعلى المستوى المحلي ترى العديد من الشعراء المهمين أمثال عمر زيادة، وعرفات الديك، والشاعرة البدوية شيخة حسن علوي. وبالنسبة لخضر، فطريق الفنان طويلة وصعبة وهي تختلف عن طريق أي شخص آخر، على مستوى الوعي والرؤية والتفكيرعن العالم. وهي تعتبر أن أهم شيء بالنسبة لمن يرغب بالكتابة هو القراءة، فالمعرفة تراكمية من قراءات ومشاهدات وحوادث. "القراءة تشجع على الكتابة والإيمان بالنفس وبالرسالة التي يحملها الكاتب، إضافة إلى أخذ الجوانب الإيجابية من المحيط أكثر من السلبيات".

تكتب خضر الشعر بين الحين والآخر لكنها تميل أكثر نحو الرواية، فبعد

الشعر عند خضر كدواء من علل الحياة.

عشر سنوات من كتابة الشعر اكتشفت أنها أقوى في النثر وفي الكتابة الوجودية. وقدمت روايتها الأولى "باب الأبد" لدار الفارابي للنشر في لبنان.

وفي هذه الرواية ركزت الكاتبة على "انتهازية الأبناء" وهو موضوع لا يتم التركيز عليه كثيراً، وقالت "حب الأبناء لأمهاتهم يكون لسبب، لأن الأم تقوم بما يخدم الأبناء". وأضافت: "اكتشفت أن مفهومنا خاطئ عن الحب وأنه مشروط، وكتابي يتحدث عن الحب كقيمة وليس كعشق وغرام"، ورأت أن هذا الموضوع بحاجة لدراسة كبيرة. كما تطرقت خضر في روايتها إلى الفكرة المقدسة المعطاة للأم، وعن وجوب تضحيتها وتقديسها، مضيفة أن هذا ظلم يقع عليها.

ترى خضر أننا نفتقد اليوم للتواصل الحقيقي وأن ما نكتبه هو عبارة عن تفريغ لما يجول في خاطرنا من أفكار، وتقول "أكتب لأجل أن أقرأني فيما بعد بسبب إيماني بأن الإنسان اليوم لن يكون نفسه غداً، والكتابة هي العلاج من هذه الحياة".

*طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الروزنة.. قصة نجاح نسوية في الخليل

دنيا إنعيم

من حديقة منزلها في الخليل وأراضٍ مجاورة لمكان سكنها، تعكف الستينية فاتنة عنّاني على تصنيع مستحضرات تجميل من أزهار تحتضنها الطبيعة كإكليل الجبل والزعتر والقرنفل وحبة البركة، بالإضافة لزيت الزيتون الذي يشكل الجزء الأكبر لمكوناتها التي بدأتها بتصنيع الصابون.

عملها في مجال التجميل سابقًا كان عاملاً مساعدًا في مشروعها التصنيعي الذي لا يمت بصلة لدراستها الجامعية تخصص الاجتماعيات، لتعمل في مجال التدريس وتتحول لاحقًا للعمل في التجميل، حيث استغلت ما توفر من أعشاب وأزهار من بيئتها المحيطة لتصنع منها صابونًا من زيت الزيتون من داخل منزلها، كما تعمل على تصنيع مطرزات يدوية وفق الطلب.

محيطها العائلي كان الجمهور المستهدف لمنتجاتها، الذين أبدوا إعجابهم بما تحيكه أناملها، ثم تقرر توسيع عملها ونطاق جمهورها المستهدف منذ عام ٢٠٠٨، وتبدأ بتصنيع مواد أخرى كزيت للشعر والجسم وكريمات للبشرة وماسكات وغيرها من المنتجات.

تقول عناني: "وجود معصرة زيتون للعائلة ساعدني كثيرًا ووفر عليّ نظرًا لغلاء أسعار الزيت في السوق المحلية، خاصةً أن زيت الزيتون يدخل بأغلبية ما أنتجه من مستحضرات".

تتابع: "جميع ما أنتجه يتم بشكل يدوي بجزئه الأكبر، بدأته من داخل المنزل وبأعشاب أجمعها من البيئة المحيطة، وأخرى غير متوفرة في فلسطين كزهرة الهوى الجوانى التي كنت أجلبها من سوريا، وأخلطها بمواد طبيعية أخرى وتستخدم كمنظف للحروق ومعقم للجسم".

عام ٢٠١٠ كانت أولى مشاركات عناني بالمعارض المحلية، إذ شاركت بمهرجان الزيتون وعرضت خلاله عددًا من قطع الصابون الخاصة بها، وأعجب زائرو المعرض بما عرضته ما أعطاها دافعًا قويًّا، بالإضافة الى التحفيز الذي حظيت به من غرفة تجارة وصناعة شمال الخليل كإحدى الجهات المشاركة بالمعرض، دفعها لاحقًا للذهاب للغرفة التجارية وتسجيل بياناتها، وما جعلها على تواصل مع المؤسسات لتشارك بمعارض على مستوى فلسطين وخارجها لسنوات متتالية، بعد أن سجلت مشروعها الخاص كمشروع تجاري عام ٢٠١٣ في وزارة الاقتصاد الوطني.

الدعم العائلي والتشجيع من قبل المجتمع المحلي دفع العناني للتوسع بعملها، حتى أصبحت تمتلك متجرها الخاص بالشراكة مع إحدى السيدات. وبمساعدة إحدى المؤسسات المحلية، تعرض منتجاتها ومنتجات غذائية لأخريات يصنعن منتجات غذائية بمنازلهن وتقوم المؤسسة بتغليف المنتج إن كانت ضمن المواصفات وتسوقه بصورة تجذب الجمهور.

وجهت عناني دعوتها للسيدات للخروج من إطار المنزل والترويج لمنتجاتهن، والتوجه لغرف التجارة لتسجيل مشاريعهن، للاستفادة مما توفره تلك الغرف من امتيازات.

تحرص عناني على فحص نسبة المواد المستخدمة في منتجاتها بإرسال ما تنتجه لمختبر جامعة بيرزيت لفحص نسبة الدهون والحموضة فيه، وضبطه بالنسبة المسموح بها بالبلد.

ودفعها سعيها للوصول بمنتجاتها لخارج إطار محافظة الخليل للتواصل مع المؤسسات والدفع من مالها الخاص للمشاركة في المعارض، وهو ما ساعدها على عرض منتجاتها، وأصبحت المؤسسات تتواصل معها لاحقًا وتدعوها للمشاركة.

معروضات يسوقها المشروع لسيدات أبدعن في أعمال يدوية.

تستغل عناني موقع فيسبوك للترويج لمنتجات المتجر بالإضافة لمطبوعات تعريفية توزع بالمعارض التي تشارك بها سواء بفلسطين أو خارجها، آخرها معرض سيقام في سويسرا أواخر الشهر الجاري من خلال دعوة وجهت لها من السفارة الفلسطينية هناك.

في ظل حملة المقاطعة للبضائع الإسرائيلية في السوق الفلسطينية، تتواصل عناني وشريكاتها مع محال تجارية محيطة لتوزيع منتجاتهن على المحال لتشجيع المنتج المحلي خاصة النسوي.

تنوه عناني إلى أن الجمهور المحلي لم يكن يلتفت للصناعات المحلية كثيرًا في السابق، واليوم تغيرت نظرته وأصبح يفضل الصناعات المحلية واليدوية الفلسطينية.

عبير البدوي من اللواتي يعرضن منتجاتهن في المتجر، تعكف على تصنيع المعجنات بأنواعها المختلفة بالإضافة لوجبات طعام للمؤسسات والشركات من خلال مطبخ صغير متواجد في المبنى العلوي من المتجر، يوفر لها دخلاً تساعد به زوجها لإعالة أطفالهما في ظل الظروف المعيشية السائدة.

عمل عبير بصناعة المعجنات داخل منزلها كان عاملاً مساعدًا لزوجها الذي اضطرته ظروفه الصعبة سابقًا لعدم الالتحاق بالجامعة، وعاد والتحق بالجامعة وحصل لاحقًا على شهادتي البكالوريوس والماجستير بدعم ومساندة من الزوجة، وكما يقولون: "وراء كل رجل عظيم امرأة".

هل أنت مع أو ضد أن تكون الشهادة الجامعية في تخصص الإعلام شرطًا لمزاولة العمل الصحافي؟

علاء الريماوي*
• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

حمزة درويش– طالب صحافة وعلوم سياسية

اذا قررت الاجابة باعتباري سأحمل شهادة الاعلام، فساقول لك بانني مع، لانني اريد فرصة عمل ومن حقي ان تكون لي أولوية لاني درست هذا التخصص، ولكن الواقع يقول عكس ذلك، فهناك نسبة كبيرة جدا من العاملين بهذا المجال بلا شهادة ولديهم سمعة رائعة، وهم يستحقون هذه المناصب بجدارة. لكن يجب ان تبقى هناك فرصة واولوية لحاملي شهادات هذا التخصص.

نصير العالم– صحفي وكاتب

نعم انا مع فكرة ان تكون الشهادة شرطا لمزاولة مهنة الصحافة، فالتخصص يرفع من ثقافة المتخصص العلمية في هذا المجال. وبدون التخصص والتدريب، لا يستقيم وضع الشخص الممتهن لهذا التخصص، ولا يجوز أن نقول إن من يكتب احد الفنون الصحفية هو صحفي، وهناك كثيرون يكتبون لونا صحفيا واحدا ويدعون انهم صحفيون وهذا في غير مكانه، لان الصحفي شخص مهني ملم بإنتاج عدة فنون صحفية ضمن عوالم طويلة عريضة من الاختصاص والمهنية والشروط والاخلاقيات والمهارات التي تحتاج لدراسة طويلة في التعليم العالي.

الصحفي هو الشخص المتخصص في الصحافة ويعمل في إحدى وسائل الإعلام، ويكتب الفنون الصحفية، المكتوبة أو المسموعة أو المرئية أو الرقمية. لذا ارى أنه من الضروري التخصص الجامعي والشهادة الجامعية في الصحافة.

لينا عاصي– طالبة علوم سياسية

انا ضد هذا الشرط، لأن العمل بالمجال الصحفي يحتاج إلى إبداع، والشهادة الجامعية تعتبر فقط تدعيما لهذه الموهبة ويمكن اكتساب هذه الخبرة والمعرفة عن طريق الدورات والبرامج المتخصصة بأمور الصحافة والإعلام.

احمد بركات– طالب لغة عربية

انا مع ان تكون الشهادة الجامعية شرطا اساسيا للعمل في الصحافة، خاصة اذا كان الطالب في مجال الاعلام، إذ يجب ان يقدر المجهود الذي يقدمه الطالب خلال اربع سنوات جامعية، فهي عملية تعلمية ليست بالسهلة، وفيها يجتهد محاضرون ومناهج ووسائل تربوية لتعليم هذا التخصص الذي صارت له قوالبه المهنية المتخصصة التي لا يعرفها سوى المتخصصين والمتعلمين لهذا المجال.

فرح بدارنة– طالبة إعلام

برأيي لا، والشهادة ليست شرطا للانخراط في العمل الصحفي. لان اي شخص يوجد عنده اي مهارات كالكتابة والالقاء.. الخ، يمكنه انه يصبح صحفيا ناجحا، وخصوصا في ظل ظهور الاعلام الالكتروني الذي جعل من اي انسان مراسلا صحفيا، وهناك مساحات كبيرة في مهنة الاعلام بالإمكان أن يدخلها غير الحاصلين على بكالوريوس الاعلام.

ولاء حجيجي– طالبة اعلام

الاعلام مهنة وليست شهادة، فالعمل في مجال الاعلام لا يحتاج لشهادة تخصص، بل اكثر ما يحتاج إليه الخبرة والشغف، وامتلاك الصحفي العديد من الصفات يساعده في مجال عمله كالقدرة على نقل المعلومات ووصف الخبر والتواصل مع الاخرين واختيار الكلمات المناسبة التي يستطيع التأثير على الاخرين من خلالها ووجود الثقة بالذات ايضا.

أمير حموري – طالب صحافة وعلوم سياسية

بالطبع لا، لان الاعلام تعريفه واسع جدا، ويتسع لعدة مجالات بداخله، ولكن صاحب الشهادة الجامعية في تخصص الاعلام هو من يملك الصدارة في مهنة الاعلام التي تعتمد بشكل أساسي على الثقافة والمعرفة التي يتسلح بها غالبا حاملو الشهادات الجامعية، كما أن الإعلام هو الوسط الذي يتعرض به الناس للوعي، وصاحب الشهادة الجامعية هو الشخص الاجدر بالغالب لإتمام هذا العمل والذي يجب ان يكون صاحب اكبر كمية إرسال رسائل للجمهور.

ناظم الريماوي– طالب لغة إنجليزية

أنا مع هذا الشرط لمزاولة المهنة الصحفية، فلا بد أن يكون الإعلامي حاملا للشهادة الجامعية في هذا المجال أو التخصص، وعلى دراية بالإعلام وخباياه ومزاياه، الهواية والموهبة وحدها لا تكفي، لان الاعلام مسؤوليات معرفية واخلاقية غير سطحية، ولا علاقة لها بالجماليات فقط بل بالتعمق في لب القضايا بمسؤولية عالية للوصول الى الحقائق والمعارف بعيدا عن التسطيح واللامسؤولية.

علي ساهر الأسمر– طالب محاسبة

بالتأكيد مع هذا الشرط العلمي، لأن حامل الشهادة يكون على معرفة واتقان اكثر في امور العمل الصحفي والانخراط في هذا المجال، ويكون على دراية اكثر بعمله من خلال المناهج الدراسية التي درسها بالجامعة، ومهنة الصحافة برأيي كأي مهنة او عمل كلما كنت على معرفة بها، كان انتاجك فيها اجمل واعمق، فالتخصص هنا اساسي.

نعمة عدوية– طالبة علوم سياسية

اكيد يجب ان تكون الشهادة والدرجة العلمية شرطا للانخراط في العمل الصحفي لان تخصص الاعلام له أسس وقواعد ويجب دراستها ضمن فترة دراسية جامعية او كلية، وهي بحاجة ايضا الى الدورات التدريبية لممارسة المهنة ميدانيا مثل باقي المهن التي تحتاج الى دراسة جامعية وتدريب ميداني يؤهل حاملي الشهادات لدخول المهنة.

قطار الطعام.. وجبات بطعم الحرية تجوب شوارع رام الله

إيمان حامد

حافلة صغيرة تكسوها ألوان زاهية وتعلوها ألواح للطاقة الشمسية تجوب شوارع مدينتي رام الله والبيرة لبيع الوجبات الخفيفة، في فكرة جديدة من نوعها ابتكرها اسيران محرران بعدما تعلما الطبخ اثناء فترة اعتقالهما في سجون الاحتلال.

يقول خلدون البرغوثي الاسير المحرر صاحب فكرة هذا المشروع مع زميله في الأسر عبد الرحمن الميمي انهما اختارا الواناً زاهية لما اطلقوا عليه اسم "قطار الطعام" حتى "تنسينا الوان السجن القاسية".

ويتخذ الطباخان المحرران البرغوثي والميمي من فكرة المطعم المتنقل طوال الوقت متنفسا لهما بعد سنوات طوال حرما فيها من الحرية.

ويقول البرغوثي الذي امضى تسع سنوات في السجون "اكتسبت وزميلي عبد الرحمن مهارة اعداد الطعام عندما بدأنا باعداد الوجبات لزملائنا الاسرى داخل السجن، كما كنا نبذل قصارى جهدنا في محاولات اصلاح الوجبات السيئة التي كانت تقدمها ادارة السجون لنا، ومن هنا بدأنا فكرة البحث عن مشروع لاعداد الطعام بعد الخروج من السجن يحقق لنا ربحاً وحياة كريمة".

ويقدم "قطار الطعام" الوجبات السريعة والخفيفة ويمتاز بأنه صديق للبيئة كونه يعمل على الطاقة الشمسية، وقد حقق نجاحاً مميزاً منذ انطلاقته حيث دفع الفضول الناس للإقبال عليه بداية ومع الوقت استمر الاقبال وازداد، حسب البرغوثي.

ولم يجد الاسيران المحرران صعوبة في بداية انشاء المشروع الذي حلما بتحقيقه حيث استمر العمل مدة ثلاثة شهور حتى رأى النور. وكانت هيئة شؤون الاسرى من أكبر الداعمين للمشروع حيث سهلت حصولهما على قرض من احد البنوك من خلال صندوق المشاريع الخاصة بالأسرى.

ويشير الاسيران الى ان وزارة الاقتصاد ساهمت في دعم المشروع من خلال تسهيل اصدار التصريح لأول مطعم متنقل في فلسطين بالإضافة لدور وزارة الصحة والدفاع المدني في تسهيل الاجراءات اللازمة.

ويقول البرغوثي انه وكغيره من المشاريع لاقى العديد من الصعوبات في البدايات وكان من أبرزها عدم قدرة بلديتي رام الله والبيرة على ايجاد اليه للتعامل معه كونه غير مألوف في فلسطين، بالإضافة الى صعوبة الحصول على المواد الخام والبضاعة التي يحرصان وبعناية على اختيارها من المنتجات المحلية والعربية.

ويعمل "قطار الطعام" قرابة عشرين ساعة يومياً، يتناوب خلالها خلدون وزميله المحرر عبد الرحمن اضافة الى زميل ثالث لهما يعمل حتى الثالة صباحا في مسعى منهم لضمان انجاح المشروع.

يقف طفلان امام "قطار الطعام" يتناولان -بنهم- بعض الفطائر دون ان يعرفا سر الطعم المميز وان وراءه حكاية طموح بدأت خلف القضبان وصارت اليوم حلماً متجولاً على ٤ عجلات يطمح اصحابه في ان يكبر ويمتد لسلسلة مطاعم متنقلة تتخطى حدود رام الله الى مختلف ارجاء الوطن.

أعشاب قاتلة تباع على الأرصفة في غزة.. والرقابة غائبة

إبتهال شراب

يخلو سوق أو شارع في قطاع غزة من العطارين، ممن يبيعون الأعشاب والتوابل، وهم يدّعون قدرة "وصفاتهم" على شفاء عدة أمراض باستخدام الطب البديل.

مؤخرًا راج نشاط جديد للعطارين، يتمثل في ادعائهم القدرة على تخسيس الوزن بواسطة أعشاب طبية عديدة، من بينها عشبة تسمى "السنميكة"، وهي عشبة سامة.

ودفع إقبال النساء على شراء هذه الأعشاب البعض لبيعها في الأسواق الشعبية، وعلى الأرصفة، ومنهم من يقوم بخلطها بالعسل لزيادة الإقبال عليها.

في إحدى أسواق قطاع غزة، يبيع العطار أحمد القصاص الأعشاب المختلفة، لكن معظم زبائنه من النساء، اللواتي يلهثن وراء الجسم الرشيق والمثالي، ولا يترددن في شرب أي عشبة توصف لهن من أجل ذلك، بيد أن القصاص أكد أن هذه الأعشاب تعتبر سلاحا ذا حدين، فاستخدامها بقدر وطريقة سليمة يعطي النتائج المطلوبة، لكن الخطأ في وصفها يدمر الجسم، ويصيب متناولها بأمراض كثيرة.

وحذر القصاص بشدة من شرب عشبة "السنميكة"، المدمرة للجهاز الهضمي والكبد، لأنها عشبة سامة، ووصفها يكون حسب معايير، ومع أعشاب أخرى تخفف من ضررها.

تنفع ولا تضر

وخالف العطار أبو حسام الذي أمضى ١٥ سنة في مهنة العطارة سلفه الرأي، معتبراً، أن الأعشاب إن لم تنفع، فإنها لا تضر". وأوضح أبو حسام أن هناك أعشابا فعاليتها عالية في الرجيم، فهو يُعد خلطة تحتوى عدة أعشاب من ضمنها "السنميكة" والزنجبيل، والبابونج، وإكليل الجبل، ورجل الأسد، وغيرها من الأعشاب، التي تعطي نتائج مضمونة، حسب قوله.

ونوه إلى أن مصدر إعداده للخلطات كتب ومراجع درسها عبر سنوات طويلة، إضافة إلى خبرات نهلها من مختصين، وذكر أن "السنميكة" سامة فقط إن استخدمت بكثرة".

"ممكن عشبة تفيد شخص وتضر شخص آخر"، هذا ما أكده العطار ساري الشوربجي، قائلا: نحن نصنع خلطات الرجيم لدينا ولا نشتري خلطات جاهزة، وهنا كل عطار له خلطته الخاصة حسب رؤيته ونظرته، ومكوناته مثل الشومر و"السنميكة" والقرفة والزنجبيل.

وشاركه الرأي العطار محمد عنابة، الذي أكد على ارتفاع الطلب على الخلطات التي يعدها العطارون أكثر من الجاهزة، ونفى وجود آثار جانبية لهذه الخلطات.

متاعب للجسد

لم تستطع المواطنة أحلام أحمد احتمال استخدام عشبة "السنميكة" فترة طويلة، واضطرت لوقفها بعد ظهور علامات إعياء على جسدها، نتيجة تسببها بحالة إسهال مزمنة، وفقر دم، ودوار حاد.

وأوضحت أحمد أن العشبة المذكورة تسبب لها الإسهال، وتتردى حالتها حتى تصبح طريحة الفراش، فهي من أجل فقدان عدة كيلو غرامات من وزنها تفقد صحتها وحيويتها، لذلك قررت وقف استخدامها، والتوجه إلى لعب الرياضة كوسيلة أخرى لإنقاص الوزن.

بينما قالت الفتاة نسمة زعرب إن عشبة السنميكة وصفت لها من قبل خبير أعشاب، وتناولتها فترة قصيرة، وحصلت من خلالها على نتائج مبهرة، ثم توقفت بعد ذلك عن تناولها وحافظت على جسدها من خلال تنظيم وجبات الطعام، كي لا تعود للسمنة من جديد.

سلاح ذو حدين

يقول أخصائي الأعشاب والطب البديل ناصر حسنين، إن الخبراء في هذا المجال يعانون بسبب الخلطات التي تباع في الشوارع وعلى الأرصفة، وتصرف بدون وعي، أو علم مسبق، فبعض النساء أصبن بالتهاب كلوي، وأخريات بحصوات مرارة، والكثيرات امتلأت أكبادهن بالسموم.

وأكد أن الأعشاب لها ما لها وعليها ما عليها كالأدوية الكيماوية، نافياً ادعاء العطارين بأنه لا توجد عشبة تضر، فالاستخدام الخاطئ غير المدروس يعطي آثارا سلبية وخاصة في التخسيس.

وبين حسنين أن العطارين في علاجهم للسمنة يعتمدون على شيء أساسي، إما در الفضلات أو در البول، لاعتقادهم أن السبب في السمنة هو احتباس البول أو الفضلات داخل الجسم فيستخدمون "السنميكة" بشكل مبالغ فيه، وهذا منافٍ للعلم، فمدرات البول ترهق الكلى، ومدرات الفضلات ترهقُ الجهاز الهضمي.

و"السنميكة" عشبة تحوي على نسبة سموم عالية تصل إلى ٧٪، وبمجرد وصولها الجهاز الهضمي، تبدأ الأمعاء بعد تلقيها إشارات تحذير من الجهاز العصبي المركزي في الجسم، بالتشنج وتتسارع حركتها، لطردها قبل امتصاص الجسم لها، وبالتالي يتم طرد الطعام من الأمعاء قبل هضمه، أو الاستفادة منه، وهذا ما يسعى له واصفو العشبة.

وأوضح حسنين أنه مهما تسارعت عملية طرد الطعام، ونجح الجسم في التخلص من السموم قبل امتصاصها، إلا أن خلايا الأمعاء تمتص نسبة منها، وتذهب هذه السموم لتخزن في الكبد، ومع تكرار استخدام هذه العشبة، يتم تدمير الكبد بصورة بطيئة.

وأشار إلى أن استخدام عشبة "السنميكة" يجب أن يكون بحدود المعقول وفي حالات خاصة حسب الوزن، واستطرد قائلا أن الفقر يدفع الناس لاستخدام هذه المواد الرخيصة.

ونوه إلى أن تناول هذه العشبة يحرم الجسم من الفوائد الغذائية للطعام، وهذا يؤدي إلى حدوث سوء تغذية حاد جداً لدى متعاطيها، تصاحبه حاله فقر دم، قد تنتج عنها أعراض أكثر حدة.

وختم حسنين حديثه بتأكيده على ضرورة وجود رقابة من وزارة الصحة على خلطات العطارين، فالمفترض منع بيع الخلطات المحتوية على "السنميكة" بكمية كبيرة وضرورة توعية الناس بمخاطر استخدامها المفرط.

جُمان غزال: رسوم متحركة تنطق حرية

عبد الباسط خلف

جمان وأعمالها، وعينها على العالمية.

تتسلح المصممة الشابة جمان غزال برسوم الكرتون، التي رافقها الشغف بها منذ الدراسة الابتدائية، وصارت تلتصق بعد تخرجها بتصميم الألعاب الإلكترونية قبل أربع سنوات، فيما تتجه بوصلة أحلامها لإنتاج فيلم رسوم متحركة يبرع في نقل قضية فلسطين من بابها لمحرابها، وينقلها للمنافسة على جوائز عالمية.

تسرد: "في الصف الثالث لازمني هاجس الحصول على لقب فنانه مشهورة، وبدأ طموحي يكبر، فواصلت المسير لتحقيقه. يومها كانت عيني على جائزة الأوسكار كأفضل فيلم (أنيميشن) ينتصر لنا. وجاءتني أولى الفرص عندما التحقت بشركة محلية للتصميم والتكنولوجيا. واليوم أحب عملي إلى حد الجنون، وأجد به ذاتي رغم كل الحواجز".

عزيمة

بتتبع خاطف لسيرة غزال، يمكن مشاهدة الإصرار والتحدي، فالبداية مع الحصول على جوائز قيمة كحال جائزة المرحوم صلاح المصري مرتين على التوالي، والمرتبة الأولى في منافسة أطلقتها القنصلية الفرنسية على مستوى مدارس فلسطين، ويومها استطاعت لوحة تحاكم جدار الفصل العنصري اختطاف المكان الثاني، وما زالت جدران مدرسة الحاجة رشدة المصري تحتفظ بأعمالها الخاصة بالقانون الدولي الإنساني. فيما نالت جائزة في معرض "إكسبوتيك فلسطين" عن لعبة X-bugs سنة ٢٠١٣، وانتزعت مؤخرا المكان الثاني لموقع (behance) الإلكتروني العالمي الخاص بالتصميم.

تقول: "بدأت عالم تصميم الألعاب، وفي رصيدي ست منها، وأعمل الآن على إنجاز السابعة، ولا ألتفت للعقبات الكثيرة التي واجهتنا، كالأجر الزهيد الذي لا نحصل عليه أحيانًا؛ لضعف تطبيق القوانين. وصممت منذ أربع سنوات تصميم تطبيق (أذكار)، المتوفر في المتاجر الإلكترونية".

ووفق جمان، فإن العوائق التي تعترضها عديدة، فالأجهزة الحديثة التي تسهل العمل وتختصر الوقت غير متوفرة، وفريق متكامل يضم فنانين لديه القدرة والمهارة الكافية على رسم الكرتون والإبداع فيه غائب عن الساحة، كما أن الارتباط بأسرة وصعوبة ترك الأطفال أو وضعهم في حضانات يجبرها على العمل من بيتها. فيما يعاني صغيرها (٥ سنوات) تأخرًا في النمو، وواجه متاعب عديدة في حياته، ما يدفعها إلى العمل بجواره في المنزل، لتراقب تطوره وقدراته المختلفة عن أقرانه، ولتنتظر منه شيئًا لافتًا في المستقبل.

حواجز

تتابع: "رغم ما واجهني في وظيفتي الأولى، وحصولي على أجر قليل مع أني كنت أعمل لساعات تفوق المعدل الرسمي، سأنجز ألعابًا أخرى لأتطور وأنافس وأصل لإكمال تجربتي، وأمامي مهارات عديدة أحتاج للتعمق فيها، وأتمنى أن أجد من يساندني في تطوير ذاتي، وأسعى إلى تحقق طموحاتي، وأريد أن أنجز المزيد لأصل إلى مرحلة تؤهلني لتقديم نماذج عالمية".

كان أول تصاميم غزال مشروعًا لمتجر كعك محلي الصنع، ولكنها عندما تنظر إليه اليوم تجده لا يستحق أن يُذكر، فلديها عدد كبير من تصاميم تأخذ منها ثماني ساعات وأكثر، وتفتخر بلوحة لسمكة، فقد رسمت فيها شيئا يشبهها.

تضيف: "أعلم أن الفرص غالبًا تبتسم لمن يملكون المال، وتسقط من حساباتها أصحاب الموهوبة أو الإبداع، ولا أرى هذا الأمر ككابح لطموحي، بل يزيدني إصرارا وتحديا، فوقتي وتعبي اليوم هو الأساس لبنائي المستقبلي. ما أتيقن منه أنني سأصل يومًا إلى حلمي وسأضع كل شيء خلفي".

تُلخص غزال، التي أبصرت النور في الولايات المتحدة عام ١٩٨٨، لائحة احتياجاتها لاختصار الزمن، فترى أن المال والفريق المبدع من فنانين ومبرمجين هي "وصفة" النجاح. وتقول إن افتقارها إلى مكونات هذه التركيبة يجعلها تتمسك أكثر بالمحاولة والإصرار لقهر العقبات، مثلما تطمح بتأسيس شركة خاصة تكون بمثابة العائلة التي تدعمها وتساندها.

وتوالي: "أود نقل رسالتي إلى جهات الاختصاص كي يرعوا المبدعين الحقيقيين، ويكتشفوا من يدعي الإبداع، وليوفروا لنا ما نحتاج من وسائل وتدريب، ولننحت اسم فلسطين في الأعالي".

ألوان

وحسب جمان، فإن لها عالمها الخاص، الذي تحب الاحتماء به كلما شعرت بالضيق، فعندما تغمض عينيها تبدأ الألوان بالتراقص حولها، وسرعان ما يتمدد عالمها نحو الحرية، وتنحاز للفن والألوان والموسيقى، وتكره إضاعة الوقت.

وبالرغم من حصولها على الجنسية الأمريكية، إلا أنها تستبعد خيار الهجرة إليها وتحن لزيارة مسقط رأسها فيها، وتحلم بزيارة كوريا الجنوبية لتعلم مهارات الفن والإبداع منها.

تكمل: "درست فن التصميم في جامعه النجاح الوطنية، وتخرجت سنه ٢٠١٠ بتفوق، وعانيت في المدرسة جراء نظام التعليم، فأوجدت لنفسي حلا، فقد كنت أرسم ما في المنهاج لأفهمه، وبهذه الطريقة حصلت على معدل ممتاز في الثانوية العامة". وتنهي: "خلقني الله بيد ذات قدرة عجيبة سأوجهها لأحقق هدفي، وأنقل للعالم ما يجري في أرضي. وأشعر بالفخر الآن وأنا أصمم لعبة جديدة، أعتقد أنها ستنافس على مستوى عالٍ، وأعمل حاليًا في شركة لتصميم الألعاب التعليمية أجد فيها روح العائلة".

عادة شعبية: سبع موجـــ

حنان أبو دغيم

أن تشاهد امرأة تمسك برأس ابنتها وتضعها في الماء لسبع مرات متتالية ليغمرها الموج رغم محاولة الفتاة التملص خوفًا من الاختناق، مشهد يجعلك تعتقد أنها محاولة قتل أو تعذيب، لكن في عرف كبيرات السن، فللأمر قصة أخرى.

أم عامر جودة سيدة تجاوزت الثمانين من عمرها، وما زالت تؤمن بأن على الفتاة التي لم تركب قطار الزواج، عليها أن تزور البحر وتتلقى سبع موجات بحرية متتالية، وهي التعويذة التي تجلب لها "ابن الحلال"، وتعجل في استحضار نصيبها على حد وصفها.

تقول العجوز: "أنا تزوجت بهذه الطريقة، فقد اقتربت من الخامسة والعشرين ولم أتزوج حتى خافت وقتها جدتي علي من العنوسة، وقررت أن تحضرني للبحر لأتلقى السبع موجات". مضيفة: "قلت وقتها في نفسي ولأمي إن هذه خرافات، لكن جدتي كانت مصرة، وبالفعل، لم تمض سنة حتى كنت في بيت الزوجية".

تتساءل أم عامر: "هل هذه العادة صحيحة أم خاطئة؟ لا أعرف، لكن حفيدتي اقتربت من الثلاثين ولم تتزوج، لذا سأجرب معها هذه الطريقة".

وعلى استحياء، كانت حفيدتها سلوى (٢٨ عاما) تقف رافضة التدخل في الحديث لعدم اقتناعها بالفكرة أساسا، حيث ترى الجدة أنها جامعية متعلمة لا تؤمن بهذه القصص حتى رمقتها الحفيدة بنظرة ملؤها التحدي قائلة وهي تضحك: "بكرة بدي أشوف متى راح ييجي العريس، أنا أصلا جاية أسبح وأنبسط بالبحر".

أريد ولدًا

ليس من السهل أن تكشف النساء والفتيات عن نيتهن التوجه للبحر والاغتسال بالسبع موجات حتى لا يصفهن

"حكي القرايا"..

قرية تراثية يقطنها ١٤ ألف فلسطيني في "فيسبوك"

عبد القادر عقل

أضفت تجربة "حكي القرايا" صبغةً مميزة في صون التراث الفلسطيني عبر أساليب غير تقليدية. ثلاثة أشخاص اجتمعوا قبل ثلاث سنوات ليُخرجوا الى النور قرية افتراضية في فضاء موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، يقطنها أكثر من ١٤ ألف فلسطيني، يجمعهم حب التراث وعشق موطن الأجداد، والرغبة في تشرب التاريخ والحرص على احياء الموروث التراثي والثقافي الفلسطيني بأشكاله المتعددة.

يروي أحد مؤسسي مجموعة حكي القرايا الدكتور شاهر عفونة بداية الفكرة: "قبل نحو عامين تبلورت فكرة انشاء القرية الالكترونية خلال جلسة مع صديقَين هما: داود الديك وفريد طعم الله، حيث وجدنا حاجة ملحة في استذكار أيام الماضي الجميل، زمن بساطة الآباء والأجداد، إضافة لضرورة استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في تعريف الجيل الجديد بحضارة بلده وتراثها وعاداتها وحتى قراها، من أجل ذلك انطلقت المجموعة الالكترونية".

ويضيف عفونة: "في المجموعة توجد نسوة يتخصصن في فقرة مطبخ القرايا وينشرن دوريا كل يوم اثنين الاكلات والمشروبات والحلويات الشعبية ومقاديرها وكيفية اعدادها، وهناك اللجنة الثقافية التي تنشر مواضيع تثري المعرفة، أما اللجنة الفنية فتضم رسامين وزجّالين شعبيين، والتفاعل عبر الكتابة مفتوح لكافة الأعضاء".

أول أنشطة القرية في خدمة التراث عبر فضاء موقع التواصل الاجتماعي كان "قاموس القرايا"، وفي هذا الصدد يوضح عفونة: "القاموس يُعنى بجمع مصطلحات اللهجة المحكية في القرى، وترتيبها وفق الحروف الأبجدية، وتوضيح معنى كل كلمة عامية وسياقها، ورحب كثيرون بالفكرة نظرا لتميزها"، ويتابع: "التفاعل مع المواضيع والقضايا المطروحة للنقاش مميز جداً، وبالنسبة للمضامين المنشورة فهي تدور حول كل ما هو تراثي، من أكلات شعبية ولهجات وأزياء قديمة، ومواسم زراعية، ومعدات وأدوات قديمة، وحتى أمثال شعبية، ولا يوجد خروج عن سياق هذا الموضوع".

المتخصص في شؤون التراث عوني ظاهر يشير إلى أن معظم الأعضاء في "حكي القرايا" وجدوا بعد فترة أنفسهم بحاجة للعمل على الأرض، وتنفيذ أنشطة وطنية وثقافية لكن بصبغة تراثية.

"كل شيء مرتبط بالأصالة والموروث القديم في بلادنا، فالزراعة لها تقاليد تماماً كالصناعة والأرض والأفراح والأتراح، لذلك فالأنشطة على الأرض تكون واسعة ومتميزة"، وفق ظاهر.

ويرى ظاهر عدم وجود تعارض بين روح العصر وموروث الأجداد، لأن القائمين على المجموعة نجحوا في تسخير التطور التكنولوجي لخدمة صون التراث والتقاليد، وهذه تجربة رائعة خاصة للجيل الجديد، حيث تقتطع التكنولوجيا جزءا كبيرا من الحياة اليومية للفتية والشباب.

في ياصيد قرب نابلس، يمتلك ظاهر متحفاً منزلياً يمتاز بندرة محتوياته التراثية وتعدد أنواعها ما بين ملابس ومعدات زراعية ووثائق تاريخية، يقول إنه وجد في "حكي القرايا" ضالته لضمان انتشار أوسع لمحتويات متحفه، حيث يمكنه اليوم التعريف بها ووضعها بين يدي ١٤ ألف فلسطيني بعد أن كان يعرضها لبضع آلاف فقط عبر صفحته الشخصية.

عن النقلة النوعية على الأرض وباكورة الأنشطة، يشرح عفونة: "لم نكتف بالتجوال في العالم الافتراضي بل كان لدينا اصرار على توسيع دائرة التفاعل ونقل التجربة للواقع، فلجأنا لاساليب متنوعة أبرزها الرحلات نحو القرى والمناطق البعيدة والمهمشة، وكذلك المعالم الأثرية والتاريخية، وكل رحلة لها جدول معين يضمن توفر الترفيه والاستجمام من جهة والمعرفة وزيارة المعالم المميزة وحتى دعم صمود المناطق التي ينهشها الغول الاستيطاني".

ويعود عفونة في سياق حديثه لأول نشاط نظمته "حكي القرايا" على الأرض: "في ٢٨ آذار ٢٠١٥ انطلق نحو ألف شخص لمحمية وادي قانا الطبيعية التي تعاني من سياسات الاحتلال الاستيطانية، وتكسو المستوطنات جبالها، وحققت الرحلة أكثر من هدف، حيث جمعت ما بين الاستجمام والتجوال في جمال الطبيعة، ودعم المزارعين عبر اثبات الوجود الفلسطيني في المنطقة، وأيضا كان هناك مهرجان تراثي شمل وصلات زجلية تراثية وفرقة للدبكة الشعبية وكان التفاعل مميزا من الجماهير، وحتى إن المواطنين الذين كانوا متواجدين بالصدفة شاركونا في المهرجان، ورفعنا الاعلام الفلسطينية على أشجار وادي قانا في وجه المستوطنات".

"أحد الأصدقاء التقى بصديقه في رحلة وادي قانا، ولم يكن قد رآه منذ سنوات طويلة، كان هذا الأمر مبهجا للجميع، والنشاطات كذلك تعد فرصة سانحة للتعرف على أشخاص جدد مميزين، أيضا نفذنا حملة طرود غذائية على الأسر المتعففة خلال العام الماضي ولاقت نجاحا باهرا، ونطمح لجعل حكي القرايا أكثر تأثيرا وأوسع جمهورا مستقبلا"، وفق عفونة.

يؤكد عفونة أن مؤسسي "حكي القرايا" سيعملون قدر المستطاع لتحويلها لما هو أشبه بقرية حقيقية، مشيرا الى أن بداية شهر أيار شهدت مرور الذكرى السنوية الثانية على تأسيس المجموعة، واحتفل المئات بالذكرى من خلال الرحلة الخامسة من نوعها، وشملت خمسة مواقع ومعالم في محافظة جنين.

"توجد نية لتنظيم انتخابات لاختيار المجلس القروي في القرية الالكترونية بهدف اختيار ممثلين قادرين على تنسيق العمل ووضع الخطط، والحفاظ على النظام وتطبيق قوانين المجموعة، في ظل الازدياد المطرد لعدد الأعضاء"، بحسب عفونة.

المجموعة وضعت على أجندتها في السنة الثالثة لانطلاقها تسويق المنتج المحلي الفلسطيني خاصة الزراعي منه، عبر رحلات جماعية وتنظيم معرض منتجات واعتماد "المعونة" لمساندة المزارعين في قطف الزيتون خلال الموسم القادم إضافة لمبادرات أخرى، كما أفاد عفونة.

ـــــات على شاطئ البحر قد تطرد شبح العنوسة

الناس بالمجانين، على حد وصف عبير نحلة (٣٣ عاما)، التي تؤكد أن الأطباء عجزوا عن إيجاد سبب لتأخر حملها بعد ست سنوات من الزواج قائلة: "تحاليلي كلها سليمة، وكذلك زوجي، ولا نعاني من أي مشاكل صحية". مضيفة: "نصحتني إحدى جاراتي بالعديد من الطرق التي لها علاقة بالطب الشعبي، وآخرها كان الاغتسال بالسبع موجات، لكن للأسف لم يتحقق حلمي بالحمل".

أما كريمة (٤٥ عاما)، التي احتفظت باسم عائلتها حتى لا يعرف الزوج بما أقدمت عليه، خصوصا أن الأمر يتعلق بصحة جنينها تقول: "عندما تزوجت منذ زمن بعيد، ولم يحدث حمل رغم أنه لم يمض عام على زواجي، أخذتني أمي إلى أم محمد وكانت داية ولدتني أمي على يدها، وهي من اصطحبتني للبحر وغسلتني بالسبع موجات، وبعد ثلاثة شهور حملت بطفلتي الأولى، وكله بيد الله طبعا". تضحك وتقول: "الآن لدي ست بنات، بدي حد يوصفلي طريقة شعبية أخلف فيها ولد".

عادة عربية قديمة

تقول الداية أم سليم (٧٧ عاما) إن عادة الاغتسال بالسبع موجات عادة قديمة ليست في فلسطين فقط بل في العديد من الدول العربية، كتونس والمغرب، وهي من أشكال الطب الشعبي". مضيفة: "بعض الناس يعتقد أنها من الخرافات وأنها لا تجدي نفعا، لكن دائما نقول إن الأمر أولا وأخيرًا بيد الله، وهذه مجرد طريقة لا أكثر".

وتصف خطوات الفكرة بضرورة استحضار النية أولاً، سواء أكانت لجلب الزوج أو تعجيل الحمل، ثم أن تذهب الفتاة الى البحر طاهرة متوضئة وتجلس مسافة مترين الى ثلاثة أمتار داخل مياه الشاطئ ثم تنتظر قدوم الموجات، حيث تنزل رأسها للأسفل مع قدوم كل موجة وترفعه بعدها سبع موجات.

وتفضل أم سليم أن يكون بصحبة الفتاة أمها أو الداية لتستطيع وضع رأسها تحت الموجة لتغمره كله، فبعض الفتيات قد يخفن، إضافة إلى قراءة آيات من القرآن الكريم كقصار السور وقتها، وهناك من يستخدم أوراقًا من الشجر، كورق السدرة، وبعض الحجارة الكريمة والصدفيات والعين الزرقاء.

علم الطاقة

ويحيي مسيحيون ومسلمون في الشرق الأوسط "ذكرى أربعة أيوب" –عليه السلام– كل عام فجر الأربعاء الذي يسبق عيد الفصح، ويحرصون في هذه المناسبة على التطهر بالماء الذي شفى النبي أيوب من قروحه، حيث تزدحم السواحل بالرواد من المسيحيين وبعض المسلمين للاحتفال بهذه المناسبة والانغماس بماء البحر، كما فعل نبي الله أيوب.

"القصة موروث شعبي وديني"، كما تقول الدكتورة مي نايف خبيرة علم الطاقة ومدربة التنمية البشرية، التي ترى أن أصل العادة مستوحى من قصة سيدنا أيوب الذي كان يغتسل في البحر ليشفى من الأمراض التي ابتلي بها.

وحسب علم الطاقة، تفسر الدكتورة نايف الفكرة بأن المرأة إذا استلقت في البحر على الشاطئ، واستقبلت سبع موجات على رأسها، فهذا يؤدي إلى عودة الخصوبة مرة أخرى وتحقيق الإنجاب، خصوصًا أن البحر مصدر كبير جدا للطاقة الإيجابية التي يمنحها للمرأة وكل من يغتسل به.

أما التفسير النفسي للقصة، حسب حديث الدكتورة مي، فقد يكون ناتجًا عن سلبية المرأة في بعض الأحيان وسيطرة الأفكار السيئة مثل أنها غير جميلة ولن تتزوج أو لن تنجب، وبمجرد تجربتها للأمر، تتبدل الأفكار في رأسها وتصبح إيجابية يحدوها الأمل، وهي بذلك تجذب الخير لها كالزوج والإنجاب.

وتشير الدكتورة مي إلى أن العادة تبدو جزءا من الاعتقاد السائد بفكرة ارتباط الماء بالشفاء، سواء بالشرب أو الاغتسال، مؤكدة أنها في النهاية موروث من الطب الشعبي بغض النظر عن مدى الإيمان به وبنتائجه.

مآسٍ تحكيها قصص واقعية

المرأة المعنفة ضحية عنف مسكوت عنه.. ومراكز الحماية ملاذ آمن

نوال التميمي

ناريمان شقورة

منتهى خليل

فتنة خليفة

علا ياسين

سندس بعيرات

"إذا كان العنف مصيبة، فالسكوت عليه مصيبة أكبر"، وما زالت المرأة المعنفة في فلسطين ضحيةً لسياط العنف، وما يزيد الطين بلة، السكوت على العنف استسلامًا للعادات والتقاليد وتيمنًا بالمثل الشعبي الدارج: "غُلُب وسترة ولا غُلُب بفضيحة"، فمتى ستكسر المرأة المعنفة حاجز الصمت لتطرح قضيتها وتجربتها دون خوف وتعممها كرسالة للنساء اللواتي لا يزلن يرفضن الحصول على المساعدة لاعتقادهن أن السبيل الوحيد للحماية في ظل ثقافة المجتمع الذكوري هو "الصمت"؟!

مديرة دائرة الحماية في وحدة المرأة والنوع الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية نوال التميمي تقول في حديث لـ"الحال": "المرأة المعنفة تلجأ لطلب الحماية في حالات اقل ما توصف به بأنها غير انسانية، وخارجة عن قدرة التحمل البشرية، وعندما تقرر التوجه للبيوت الآمنة تكون استنزفت كل السبل والوسائل الذاتية من صبر وتحمل وفقدت الأمل في إيجاد حلول داخلية لوقف الظلم والاضطهاد، فوجدت بالبيت الآمن الملاذ الأخير والمنفذ الوحيد للحياة والأمان".

"محور" هو المركز الحكومي الوحيد الذي يقدم الحماية والرعاية والإيواء للنساء المعنفات فوق سن ١٨ عامًا والمتزوجات ما دون ذلك اللواتي يتعرضن للعنف بكافة اشكاله ويواجهن تهديدا بالخطر على حياتهن، اقيم في ٢٠٠٢ بدعم من التعاون الايطالي في بيت لحم لخصوصية المنطقة وتقبل سكانها لفكرة وجوده، وكان من المفترض إقامته في محافظة جنين، لكن رفض المجتمع المحلي وعدم تقبله لفكرة المركز حال دون ذلك.

بالاضافة لمحور، هناك مركزان آخران: البيت الآمن في نابلس التابع لجمعية الدفاع عن الأسرة، ومركز الطوارئ في اريحا التابع لمركز المرأة للارشاد القانوني، وهي كلها تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، وهذه المراكز الثلاثة تستقبل الحالات بعد تحويلهن من قبل المؤسسات الشريكة (الشرطة" وحدة حماية الأسرة، والمنظمات غير الحكومية، ووزارة الصحة، ووزارة المرأة، والنيابة حالياً) أو التي تحول من قبل مرشدة المرأة الموجودة في مديريات الشؤون الاجتماعية حيث يوجد ١٢ مرشدة موزعة على ١١ محافظة يستقبلن الحالات ويقدمن لها مساعدة الأولوية طلبًا للحماية.

وتكشف التميمي مراحل التدخل مع المنتفعة التي تبدأ باستقبالها من مرشدة تسعى للتخفيف من معاناتها وطمأنتها بأنها في أمان وأن المؤسسة ستعمل على حمايتها وتوفر المساعدة والرعاية لها، كما تؤكد لها على سرية المعلومات التي ستفصح عنها وخصوصيتها، ثم يتم تحديد درجة الخطورة الواقعة على المرأة بالتعاون بين المرشدة ووحدة حماية الأسرة، بعد إجراء مقابلة معها وجمع المعلومات عن وضعها ووضع اسرتها لمعرفة تفاصيل ما حدث لها. وعلى إثر ذلك يتم عقد مؤتمر حالة اولي لرصد لعنف الواقع عليها وتحديد هل هو شديد خطورة ويستدعي تحويلاً للمراكز الحماية، أو معالجة مشكلتها خارج المراكز بالتعاون وبمساعدة جهات قرابة.

وتضيف التميمي: "تستقبل المعنفة في مركز الطوارئ لمدة شهر ويتم تقديم المساعدة الأولية لها، وبعد مضي المدة يتم اتخاذ قرار إخراجها ودمجها بأسرتها بعد التأكد من زوال الخطر الواقع عليها واستعداد مجتمعها المحلي لتقبلها، أما اذا كان وضعها لا يسمح، فيتم تحويلها لمركز محور في بيت لحم، او بيت الأمان في نابلس حسب ظروفها، حيث يتم استقبالها في هذه المراكز وعمل مؤتمر حالة بشراكة المؤسسات لوضع آلية التدخل لتوفير الخدمات بكافة النواحي (الارشادية، والصحية، والقانونية "مرافعة عنها في المحاكم في قضاياها النظامية والجنائية"، والتأهيلية، والتمكينية)، خلال فترة وجودها في المركز لمدة سنة واحدة حسب الحالة. وتعمل مرشدة المرأة مع اسرة المعنفة لإعادة دمجها، "أفضل بيت للمرأة هو بيتها والبيوت الآمنة هي مرحلة انتقالية فقط لا غير لمساعدتها على الخروج من دائرة العنف".

وتتابع: "بعد استكمال خطة العمل مع المعنفة والتأكد من زوال الخطر، يتم اخراجها بعد عمل جلسات لوضع الخطط المستقبلة لمتابعة المعنفة والتأكد من اندماجها وتقبلها في عائلتها، علمًا أن بعض الحالات قد تصر على الخروج من المركز رغم أنها قد تتعرض للقتل وبحجة حق تقرير مصير لأنها بالغة عاقلة من حقها الخروج في هذا الوضع، ونحن نرفض إخراجها لأن حق تقرير المصير يتعارض مع الحق في الحياة".

وتكشف التميمي عن سبع حالات لا يتم استقبالهن في المركز وهن (كل من تعاني من إعاقة عقلية أو مرض نفسي يشكل خطرا على المنتفعات، وكل مدمنة أو متعاطية لمخدر او مسكر، كل من يقل عمرها عن ١٨ عاما إلا إذا كانت مرافقة لوالدتها المعنفة، او المتزوجة، وكل منتفعة تشكل خطرًا على المنتفعات الأخرى "الساقطات أمنياً"، وكل منتفعة تمارس الدعارة كمهنة لها، وكل من ارتكبت جناية أو جنحة وصدر بحقها حكم قضائي ولم تنته فترة محكوميتها، والمصابة بأمراض معدية".

وتكشف أيضًا أن من أصعب الحالات التي يتم استقبالها هي سفاح القربى بقولها: "استقبلنا فتاتين تعرضتا للاغتصاب من قبل الاب العاطل عن العمل منذ صغرهما، وعندما اصبحتا في سن المراهقة عرفتا أن هذا الوضع غير طبيعي فقدمتا شكوى ضد الأب وتم سجنه، ووضعت الفتاتان في مركز رعاية الفتيات حيث كانتا بحالة نفسية صعبة تم العمل معهما ومساعدتهما وهما حاليًا متزوجتان ومندمجتان في المجتمع تعيشان حياة مستقرة وآمنة".

ومن القضايا التي تم العمل معها ونتيجة التقصير من جميع المؤسسات في متابعة الخطورة -كما تقول التميمي- قضية نانسي زبون التي خسرت حياتها على يد زوجها.

وعرضت التميمي بعضًا من قصص النجاح نتيجة تمكين النساء الاقتصادي للاعتماد على نفسها كقصة "م.ع" التي لجأت الى المركز طلبًا للحماية من زوجها وعائلتها وتم العمل معها وتمكينها اقتصاديًا، وحاليا تعمل في بيت لحم وتعيش هناك مع ابنها الكبير".

وتوضح المحامية علا ياسين من الدائرة القانونية بوزارة الشؤون الاجتماعية آلية نظام التحويل الوطني للنساء المعنفات "تكامل" الذي أنشأ شبكة فعالة متعددة القطاعات ذات سمة شمولية لدعم ضحايا العنف المبني على النوع الاجتماعي، حيث يتكون النظام من ٣ بروتوكولات يحدد الاجراءات والخدمات الواجب تقديمها للنساء في كل من القطاع الصحي، والقطاع الاجتماعي، والقطاع الشرطي، كما يشتمل النظام على نماذج لتوثيق حالات العنف وتحويلها وتقييم خطورتها، بالاضافة للدليل الارشادي للمؤسسات التي تقدم الخدمات للنساء المعنفات.

وتطرقت منسقة برنامج الإرشاد في جمعية المرأة العاملة فتنة خليفة الى دور المنظمات غير الحكومية في تقديم الحماية للنساء المعنفات متمثلة بدور جمعية المرأة في تسهيل وصول النساء للعدالة وتحقيق التوازن الاجتماعي والنفسي ومكافحة جميع اشكال العنف الواقعة عليها بهدف تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والوصول الى مجتمع صحي يحترم حقوق المرأة كإنسان.

وعرضت خليفة آلية عمل الجمعية مع المرأة المعنفة التي تلجأ اليها اما عن طريق حضورها للجمعية أو عن طريق خط الارشاد الهاتفي (١٨٠٠٦٠٦٠٦٠)، وأشارت بالتحديد إلى قضية السماح للمرأة باتخاذ قرار حق تقرير مصيرها وفهم نتائج ومضاعفات هذا القرار خاصة اذا رفضت اللجوء لمراكز الحماية وطريقة العمل معها وتوعيتها بماذا تستطيع فعله اذا وقع عليها العنف، من خلال مناقشة خطة نجاة تبدأ بالبحث عن مكان سكن آمن مع احد افراد الأسرة والاصدقاء المقربين ممن يمكن أن تلجأ اليهم في حالة تكرار العنف، والقدرة على استخدام والوصول للهاتف لطلب النجدة من (الشرطة، والجيران، والأقارب)، والعمل على اخفاء جميع المواد الحادة التي يمكن استخدامها من قبل المعتدي، وتشجيعها لتجهيز اغراضها اذا قررت الهرب من العنف وترك المنزل (الاوراق الثبوتية والشخصية لها ولأولادها، وبعض الملابس والادوية التي تستخدمها..)، إذا شعرت أن المعتدي سيمارس العنف ضدها، فتبحث عن اقرب مكان يمكن للجيران رؤيتها من خلاله حتى يستطيعوا سماعها وتقديم المساعدة لها.

وأشارت خليفة الى وجود برامج لتسهيل مساعدة النساء للوصول للعدالة مثل برنامج محور للارشاد القانوني الموجود في طولكرم، ونابلس، ودورا، ويطا، وبيت لحم، ويترافع قانونيا في قضايا النساء المعنفات.

واستقبلت مراكز الحماية خلال عام ٢٠١٥، ١٣١ امرأة و٢٤ طفلا من أطفال النساء ضحايا العنف، (٢٦ امرأة و١٢ طفلا استقبلهم محور، ٦٥ امرأة و٥ اطفال للنساء استقبلهم البيت الآمن، و٤٠ امرأة و٩ اطفال للنساء المعنفات استقبلهم مركز الطوارئ).

وترى الصحافية منتهى خليل أن سبل الحد من العنف تجاه المرأة، تكون من خلال قوانين وتشريعات تمنح حقوقًا للمرأة وتمنع اي تعرض لها بما يؤثر على كرامتها، ولتكون متلائمة مع اتفاقية سيداو خاصة قانون العقوبات بحيث يحاسب كل من يعتدي على المرأة وان كان من طرف اسرتها، كزوجها او احد افراد عائلتها.

وتؤكد رئيسة قسم العلاقات العربية في جامعة الاستقلال، الكاتبة الصحافية ناريمان شقورة ضرورة التوعية من خلال حملات مكثفة في المناطق المهمشة تحديدا عبر المجالس القروية والبلديات والمدارس بحيث تستهدف توعية النساء بحقوقهن التي منحها القانون. والعمل الجاد على تمكين المرأة في كافة مناحي الحياة ما سيشعر الرجل والمجتمع عموما بأنها عنصر مهم وفعال، وتكثيف العمل التوعوي في وسائل الاعلام المختلفة التقليدية والحديثة لنشر الوعي ورفع الغمامة عن عيون النساء بشكل خاص والكل بشكل عام حول الحقوق والواجبات والقوانين.

والاهم -كما تقول شقورة- إعلاء الجانب الانساني للمرأة، وفضح كل الممارسات الشاذة وغير الطبيعية داخل الاسر كسلوكيات يعاقب عليها القانون وليس المقصود هنا الفضح بمعنى عدم احترام الخصوصية، بل احتضان الضحية وعدم جلدها بتعزيز ذكورية الرجل.

"لعبة" شد حبل بين أصحاب البسطات على الشاطئ وبلدية غزة

علي دولة

انتظر الشاب محمد حسونة (٢٥ عاماً) فصل الصيف بفارغ الصبر، لإقامة مشروعه الصغير، على شاطئ بحر غزة "الكورنيش"، لبيع الذرة والمشروبات الساخنة والباردة، كمصدر دخل مؤقت له ولأسرته المكونة من ثلاثة أفراد، لكن الرياح أحياناً تأتي بما لا تشتهيه السفن، فبلدية غزة تطارده في كل لحظة وتضع له شروطاً.

يقول في حديثه لـ"الحال": البلدية تنغص علينا الموسم ولا تدعنا نسترزق، ففي كل يوم يأتون لنا بأمر جديد وكأنهم يتفننون بمضايقتنا، فأحيانا يصادرون العربات بذريعة عدم تنظيف المكان وتغريمنا مبالغ مالية، وفي بعض الأحيان يهددوننا بمنعنا من البيع بسبب وضع كراسي لبعض الزبائن بجانب البسطة.

ويتابع: إجراءات البلدية التعسفية لا تنتهي، فبعد إقامة الاستراحات الصيفية على شاطئ البحر، أصدروا قرارا جديدا يقضي بمنعنا من بيع المشروبات والاكتفاء ببيع الذرة، فهذا القرار تعسفي، وفيه تنغيص للموسم الذي ننتظره من العام إلى العام.

ويمضي قائلاً: إلى جانب الغرامات المالية ومنعنا بيع المشروبات، هناك قرار تنوي البلدية تنفيذه، وهو فرض رسوم أرضية لكل بسطة بقيمة (١٠ شواقل) يومياً ندفعها ولكنا رفضنا ذلك، فالأرباح التي نجنيها بالكاد تكفي لقوت يومنا.

أصحاب المهن الموسمية على الشاطئ يشتكون من إجراءات البلدية.

زيادة نسبة البطالة

أشبه بلعبة مطاردة، يمارسها الشاب بلال حميد (٢١ عاماً) بعربته المتجولة" على شاطئ بحر مدينة غزة، بسبب ملاحقته من شرطة البلديات ومنعه من الوقوف في مكان يراه هو مناسبا لكسب رزقه.

الوضع الاقتصادي لعائلة حميد، اضطره إلى قيادة عربة متجولة، يبيع عليها المكسرات والجِلي، في ظل انعدام فرص العمل وزيادة نسبة البطالة جراء الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ عشرة أعوام، ولكن البلدية تمنعه من الوقوف عند الأماكن المزدحمة، وهي الأماكن المثلى بالنسبة له ليروّج بضاعته، على حد قوله.

ويلفت بلال إلى أن متابعة بلدية غزة للبائعين الجائلين وأصحاب البسطات زادت عن حدها، مشيراً إلى أنه في حال استمرت مضايقة البلدية له، فسيضطر إلى ترك هذه المهنة المتعبة التي جلبت له المشقة بدلاً من الرزق.

مصادرة المقتنيات

ويبدو الحال لدى أحمد جعرور كسابقيه، خاصة أنه حاول إيجاد مكان له في شارع البحر "الحيوي"، لكن دون جدوى، ما يضطره للتنقل من مكان إلى آخر بعد تدخل الشرطة ومنعه من الوقوف في الأماكن العامة.

يقول: أبيع على شاطئ البحر لتوفير مصروفي الشخصي وبعض متطلبات أسرتي، فنحن أصحاب العربات كثيرًا ما نتعرض للإهانة من قبل أفراد شرطة البلدية، حتى أصبحنا عندما نشاهد أحدهم نهرب ببضاعتنا من المكان فوراً خوفاً من أن يصادروا مقتنياتنا". ويضيف: لا تقدم البلدية أي خدمات لنا كمواطنين، فقط تريد أن تمتص من دماء الغلابة وجيوبهم، مشيراً إلى أن الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعاني منه وعائلته جعله يبيع بعض الذرة المسلوقة خلف عربته.

ويوضح: البلدية كثيرا ما تطالبهم بالأموال والتراخيص، "حتى ولو كانت البسطة صغيرة، فإنها تطلب منهم مقابلا ماديا رغم أن يوميتهم في العمل لم تتجاوز ٢٠ شيقلاً وفق قوله.

المكان الأنسب

وعلى جانب آخر من شاطئ بحر غزة "الكورنيش"، الذي قسم إلى أجزاء صغيرة بين الباعة المتجولين، يقف الشاب أحمد السوسي (٢٢ عاماً) أمام عربته الصغيرة مقلباً أنظاره يميناً ويساراً، خوفاً من قدوم شرطة البلدية لمصادرة العربة ومخالفته.

ويقول: قبل شهر تقريبا، قررت أن أتحدى البطالة وأفتح مشروعا صغيرا لتوفير مصروفي الشخصي، ووجدت "كورنيش" البحر المكان الأنسب لأبيع فيه، وفي الأسبوع الأول صادرت بلدية غزة "العربة"، بذريعة أني أضعها على الرصيف وأعيق حركة الناس، ودفعت ١٥٠ شيقلاً لاستردادها.

دافع للملاحقة

ويؤكد م. حاتم الشيخ خليل، مدير عام ديوان الرقابة في بلدية غزة أنهم لا يمنعون أحدًا من البيع، ولكنهم يضعون لهم شروطاً محددة، ليتم ضبط الأمور، ولا تحدث فوضى.

ويقول في حديثه لـ"الحال": البلدية تشترط على أصحاب بسطات الشاطئ نظافة المكان، الذي يضعون عرباتهم عليه مقابل تركهم للحصول على مصدر رزقهم، مشيراً إلى أن عددا كبيرا من أصحاب العربات، يتركون المكان متسخا ولا ينظفونه، وهذا ما يدفعنا إلى ملاحقتهم.

ويتابع: من نقوم بالتنغيص عليه ومخالفته فعلياً البائع الذي يحول المكان الذي يبيع فيه إلى كافتيريا ويضع الكراسي، ما يعيق الحركة على الشاطئ، فهذا تقوم البلدية بتنبيهه مرة ومرتين، وإن لن يرتجع، تتم مصادرة العربة وما عليها من محتويات وفرض غرامة مالية لإخراجها.

مضايقات وتعديات

ويضيف: ما نقوم به في بلدية غزة هو مصادرة العربة وتغريم صاحبها، حتى يرجع عما يقوم به من مضايقات وتعديات على الشاطئ، فهناك عدد كبير من المواطنين الذين يتنزهون على الشاطئ يشتكون من التجمعات عند هذه العربات، فهم يريدون مكاناً واسعاً على شاطئ البحر للجلوس، خصوصاً وقت انقطاع التيار الكهربائي وارتفاع درجات الحرارة.

رسوم يومية

وفيما يتعلق بالرسوم اليومية التي تنوي بلدي غزة فرضها على أصحاب العربات المتجولة على شاطئ بحر غزة، يبين الشيخ خليل أن العشرة شواقل ستكون عبارة عن بدل إيجار للمكان الذي يصطفون به وأيضا بدل خدمات النظافة التي تقدمها البلدية، لافتاً إلى أن موظفي البلدية ينظفون يوميا الأماكن التي يصطف بها هؤلاء البائعون.

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - لقاء باريس

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حنان عشراوي، قالت لـ"الحال"، إن البيان الختامي الصادر عن اجتماع وزراء الخارجية في باريس اتصف بالعموم، وافتقر لخطوات وأهداف حقيقية وخطة عمل ملموسة، رغم إعرابها عن امتنانها لقيام فرنسا بتنظيم اللقاء ورعايته.

وعابت عشراوي على البيان، أنه ساوى بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وتجاهل التباين بين السلطة القائمة بالاحتلال وشعب يرزح تحت الاحتلال.

وطالبت بإسناد المبادرة الفرنسية إلى مرجعية قانونية واضحة، وتضمينها أهدافا معرّفة، وآليات تنفيذ ملموسة، والعمل على تشكيل نظام دولي للتحكيم والمراقبة والتقييم في حال تم استئناف المفاوضات، وأن يتم كل ذلك وفق سقف زمني ملزم لإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

أمين سرّ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير صائب عريقات، اعتبر لقاء باريس خطوة كبيرة في الاتجاه الصحيح، ودليلاً على الإجماع الدولي حول رفض الوضع القائم على الأرض.

وحث عريقات الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي على الانطلاق من هذا الاجتماع بخطوات تلزم إسرائيل بنصوص القانون الدولي حتى ينتهي احتلالها للأراضي الفلسطينية.

وأكد عريقات، أن لدى القيادة الفلسطينية مقترحات من شأنها إنجاح الجهد الدولي المنتظر أن يثمر في باريس بمؤتمر سلام جديد، كتشكيل فرق عمل تضم الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى جانب سبع دول لمتابعة المفاوضات حول قضايا الحل النهائي، وتنفيذ الاتفاقيات إن تمت، نظراً لأن إسرائيل لا تلتزم بالأطر الزمنية.

وأضاف: "نواجه مُشكلة في السلوك التفاوضي مع إسرائيل، وهذا يحتم البحث عن آليات محدثة في إطار دولي جديد، قبل فوات الأوان وانتزاع جهات متطرفة السيطرة على المنطقة".

أستاذ الدراسات الإقليمية في جامعة القدس عبد المجيد سويلم، رأى أن نتائج لقاء باريس وإن لم ترق للمستوى المأمول؛ إلا أنها لم تخالف توقعات القيادة الفلسطينية، بل على العكس أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية على الساحة الدولية، وأكدت على مرجعية قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية وحلّ الدولتين، كسبيل لإنهاء الصراع.

وقال لـ"الحال": "لا أحد يرجو أن تصدر عن اجتماع دولي يحضره ٢٨ طرفاً نسخة كربونية بقائمة المطالب والحقوق الفلسطينية، المهم هو الجوهر المتمثل بإعادة الاهتمام بالقضية والحلّ".

وشدد سويلم على أن انعقاد الاجتماع بحد ذاته يمثل نجاحاً فلسطينياً، لأن إسرائيل منيت بهزيمة بعد فشلها في مساعي إفشال المبادرة الفرنسية بالتعاون مع حليفتها الولايات المتحدة.

واستبعد أن يكون للدور السياسي الذي اضطلعت به فرنسا مؤخراً أي تداعيات على مشروع قرار يدين الاستيطان، أجلت قيادة السلطة الفلسطينية طرحه في مجلس الأمن تفادياً لتشكيل خطورة على المبادرة الفرنسية.

وأضاف: "ستنتظر القيادة حتى الخريف أو الربيع المقبلين إلى أن تتضح معالم المبادرة الفرنسية، وحينها ستقرر إن كان مشروع القرار في مجلس الأمن ضرورياً".

ويعتقد مدير البحوث في المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية "مسارات" خليل شاهين، أن القيادة الفلسطينية ضيعت على نفسها فرصتين ذهبيتين، كانتا لتزيدا من حجم التأثير على المجتمع الدولي نحو تبني صيغة أكثر قيمة من تلك التي خرج بها بيان الاجتماع التشاوري في العاصمة الفرنسية.

وقال لـ"الحال": "لو دعمت القيادة الفلسطينية الهبة الشعبية الأخيرة وقوتها وأظهرت أنها تعكس حالة الشارع الفلسطيني المتأزم بسبب جمود العملية السياسية، ولو قامت بتطبيق قرارات المجلس المركزي الخاصة بتحديد العلاقات السياسية والاقتصادية مع إسرائيل، لكان الوضع مختلفاً، ولأصبح المجتمع الدولي يتعامل بجدية أكثر مع القضية الفلسطينية ومستقبل الحل النهائي".

وأضاف أن سوء تقدير الموقف بشأن لقاء باريس الأخير، يتطلب تحركاً سريعاً للحد من الأضرار التي ترتبت على ظهور إسرائيل بصورة قوية وذات نفوذ قادرة على استمالة موازين القوى الدولية، رغم أنها أعلنت مبكراً رفضها لفكرة الدعوة إلى مؤتمر سلام جديد، باعتباره مضيعة للوقت.

وبحسب شاهين، فإن تغير المسار والعودة إلى تبني الفرص الضائعة لم يعد ممكناً، لأن الوسائل التي يمتلكها المستوى السياسي الفلسطيني لا تتغير، فهو يصر على المفاوضات كسبيل وحيد لانتزاع الحق بالدولة الفلسطينية المستقلة.

فتيات من الصم يحوّلن ألعابهن إلى أفلام رسوم متحركة

نهيل أبو رجيلة

"وأنا صغيرة، كانت "المعجونة" ملاذي الوحيد في هذا العالم، وكانت مفضلة لأنني أشكل مجسماتي المفضلة التي أغنتني عن الكلام وعن سماع ما يجري من حولي. لم أقلق لاتساخ يديّ أو المكان المحيط بي، حتى صراخ امي في وجهي الذي كان هدفه أن اترك لعبتي المفضلة لم يهمني. امي كانت تستخدم معي لغة الإشارة؛ أصابعها تلوح في كل الاتجاهات، لو أن أحدًا من بعيد نظر إليها لقال: إن هناك مصيبة حلت بالمكان، فضلاً عن ذلك، شد أسنانها على شفتيها لتوصل لي رسالة بأن هذه التفاهات لن تفيدني! هذه الحركات التي كنت لا أحبها أتذكرها وكأنها كانت البارحة، وها قد مضى عليها اربعة وعشرون عامًا، لأعود لتلك المعجونة، ولكن بصورة أخرى، فأنا فاقدة للسمع والنطق منذ ولادتي، وأصبحت أستخدم تلك المعجونة لأعبر بها عما يجول بداخلي في زمن أصبحت به الكتابة أحرفًا تقرأ ولا يحس ببعض حروفها، والكلمات المسموعة أصبحت خرساء أمام كثير من السامعين".

هكذا بدأت (ن.أ) قصتها، فقد تعلمت في مدرسة الاتصال التام التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني وأنهت الثانوية العامة، لكن لم تكمل تعليمها الجامعي، بل حرصت على التسجيل في أي دورات تنمي مهارتها، وهي الآن ضمن فريق ودورة الرسوم المتحركة باستخدام المعجونة التي كنت أحبها وأنا صغيرة، وهي عبارة عن تكوين شخصيات متحركة ونحتها.

وأضافت: "تلك الدورة جعلتني أعبر عن شخصيتي وتخيلاتي التي لم أستطع أن أعبر عنها بلغة السامعين، فضلاً عن أنها نمّت لدي روح العمل الجماعي أنا وصديقاتي في التواصل مع المدرب الاجنبي، وايضًا إعطاء دورات مماثلة من خلالنا لمدارس اخرى، فقد مدت لنا يد القوة لكي نثبت للمجتمع بأننا جزء لا يتجزأ منه".

وقالت (ن. أ) لـ "الحال" ببضع كلمات كتبتها على ورقة ونطقتها بلغة الإشارة: يجب أن يشعر المجتمع أننا لسنا عالة عليه، نحن فقط نطالب بحقوقنا، كالعمل في مؤسسات ومراكز وجمعيات، وأن ينظر إلينا على أننا لسنا ضعفاء وضعوا في زاوية سوداء من هذا العالم.

من إنتاج الفتيات في إحدى دورات تنمية مهاراتهن.

يقول المسؤول عن دورة الرسوم المتحركة والمتخصص في تعليم الرسم والانيميشن منذ اثنين وعشرين عاما غاري روسبوروغي: هذه الخطوة كانت بدايتها في مدينة الناصرة لفئة كبار السن لكنها لم تنجح، لأسباب منها ان تلك الفئة لم تلتزم بموعد الدورة بسبب انشغالها بأعمالهم اليومية. فقرر المجلس الثقافي البريطاني الممول الرئيسي لتلك الدورة البحث عن أماكن وفئات أخرى في الضفة الغربية، وتم البحث عن مدارس لإعطاء تلك الدورة، ومن خلال البحث تم التوصل إلى مدرسة الاتصال التام للصم والبكم التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني.

ويضيف: الرسم واستخدم المعجونة وسيلة لإيصال رسالة "ذوي الاحتياجات الخاصة" لي وللعالم من خلال تحويل المعجونة إلى مجسمات وبعدها تُحول الى قصة يتم تصويرها وتحويلها لمقطع فيديو لا يتجاوز خمس دقائق.

وأكد أن هدف الدورة تعزيز ثقة المتدربات بأنفسهن وبقدراتهن وتمكينهن كمتدربات يدربن طلابًا في مدارس أخرى، ليس فقط لذوي الصم والبكم أو ذوي الاعاقة بشكل خاص، بل وللسامعين أيضًا، وقد تكون هذه الدورة مستقبلاً مصدر رزق لهن.

وقالت منسقة وحدة لغة الإشارة في الهلال الأحمر ومترجمة لغة الإشارة أسمهان عصفور إن الدورة التي تشارك بها اثنتا عشرة متدربة من فئة الصم فتحت مجالاً لإطلاق العنان لهن للتعبير عن انفسهن وواقعهن وخيالهن أيضًا، ومن الامثلة على تلك الرسومات التي تم العمل بها، موسم قطف الزيتون، والاحتلال الإسرائيلي.

وأضافت أن هناك أفكارًا كثيرة لدعم المتدربات تحتاج تمويلاً للتطبيق والتنفيذ، فضلا عن ذلك، نحتاج لفتح المجال لدمج الشخص الاصم في المجتمع وخصوصًا سوق العمل.

وتؤكد الأخصائية النفسية في جمعية الهلال الأحمر دعاء يونس أن الشخص الأصم يجب أن يتمتع بحياة كبقية المواطنين، ويعتمد ذلك بدايةً على الأسرة، فهي التي يجب أن تكون الدافع القوي له ولا تميزه عن غيره، فمن هذا المنظور، فإن الشخص الاصم لن يشعر أنه شخص عالة أو غير مرغوب به، وانما جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع.

ارتباك الإسلام السياسي.. وداعش وريث الإسلاميين

عامر أبو شباب

مهم التفريق بين المسلم باعتباره غالبية سكان منطقة الشرق الأوسط، الذين اختاروا الدين الثالث بعد اليهودية والمسيحية، كهوية ذاتية واجتماعية جوهرها القيم، وبين الاسلامي أو الإسلاموي، كمصطلح تخلّق نتيجة تشوه العلاقة بين الدين والسياسة، والتجارب المتناقضة مع القيم الأساسية التي حملها خاتم الأنبياء، كنموذج أخلاقي يسعى لإتمام مكارم الاخلاق بالممارسة في كافة الاتجاهات الانسانية.

"الاسلامي" جاء نتيجة محنة حادة أثناء محاولة ولوج السياسة والوصول للسلطة بنوايا حسنة يحملها "المقهورون" جراء أزمة الحكم الاسلامي خاصة في قرونه الأخيرة، ثم أزمة الاستعمار وصراع الهوية ومحاولات الاستقرار بعد الاستقلال، في أغلب الدول المستعمرة عربية وعجمية، التي على صلة بالثقافة الاسلامية؛ إلا أن هذه النوايا الحسنة لغالبية الجمهور والباحثين وبعض المفكرين الذين لم تكتمل رؤيتهم وتجربتهم الفكرية حول صياغة مشروع نهضوي قوامه "الثقافة الاسلامية" المستندة على "التراث الاسلامي" بغثه وسمينه، هي محاولات اصطدمت بعدم وضوح الرؤية في عصر أطلق عليه "عصر التنوير والحداثة" بعد طفرة الغرب الاقتصادية، وتجربته الانسانية الهائلة بعد الحربين العالميتين، وسعي مشروع الدولة الغربية الحديثة لتلافي أزمة علاقة السلطة مع الكنيسة، والصراع الدامي، والاستفادة من وفرة الثورة الصناعية.

في المقابل، سيطر الفقر على المستعمَرين ودولهم المرتبكة ما بعد الثورات التحررية، واعلان عدد من التيارات أن الاسلام كمرجعية هو المخلص، دون وضع تصورات واضحة وترجمة فكرية لذلك، بمقدورها مواجهة سطوة سحر التجربة الغربية الراقية، فكانت بداية الصراع بين الاسلامي كمشروع سياسي والتيارات الوطنية والقومية واليسارية المفتونة بتجارب الغرب، وتطورت المواجهة الى معسكري الكفر والايمان، أو الأصالة والحداثة، إلا أن الأخطر هو اغفال الاسلامي السياسي أن التيارات الأخرى تتكون من مواطنين أصلاء في المنطقة ومسلمين لهم وجهات نظر أخرى.

×××

لكن تفاقم المعركة السياسة وأحيانًا الطبقية بين الاسلاميين والمكونات الوطنية الأخرى بأدوات سياسية اجتماعية لبست عباءة الدين، ثم اشتعال المواجهة الدامية بين الجماعات الاسلامية والسلطات الوطنية، ما ادى الى انحسار الحاضنة الشعبية للطرفين، التي ولّدت ديكتاتورية الحكم وتطرف الجماعات، وبعيدا عنهما، كان "الاسلام المعيش" يستمر في صناعة المسلم من خلال الحفاظ على العبادات الروحية، والمظاهر الاجتماعية، عبر احترام المجتمع للنظم الاسلامية الاجتماعية، كالزواج والطلاق والميراث، رغم تشوه ممارسة تلك القيم جراء محاولة منظري الحركات الاسلامية الهيمنة عليها وتوجيهها واحتوائها لإبقاء التواصل مع المجتمع والهيمنة عليه، واستقطابه في مواجهة السلطة.

وبدأت تنكشف رويدًا رويدًا مساوئ الإسلامي الذي حرص على التمظهر الشكلي بالقيم الاسلامية العميقة، أمام المسلم الذي تعرض لصدمة تجربة الاسلاميين في السلطة، وتوظيف الدين في الدعاية الانتخابية والطعن والتشكيك في التيارات الاخرى، وأحيانا المجتمع، عبر انتشار عدة روايات استلبت طهر المرحلة الأولى للإسلام، ما أزعج المسلم الذي حفظ نبيه محمدا في أعلى درجات الطهر والقدوة، ودلالة ذلك تجد أن اسم النبي الأوسع انتشارا في المجتمعات العربية، ثم حدوث فرز حقيقي بين المسلم والاسلامي.

لا بد من تطوير الوعي بالدين كقيم يحملها المسلم وعيا وسلوكا في مواجهة الاسلامي الذي اختار العزلة داخل فكرة المجتمع الاسلامي لسيد قطب، ومن ثم تكفير المجتمع، والتخلي عن نهج المهادنة معه الى نهج المغالبة الذي تمثله داعش كتطور طبيعي وحقيقي يعبر عن فكر الجماعات الاسلامية المعاصرة والقديمة، وخلاصة لتداخل النصوص مع التاريخ الاسلامي.

×××

عندما ننظر الى هيئة الداعشي، أو الزهد المعلن في مظهر الصوفي، أو نستمع لأكبر قائد اسلامي جزائري، الراحل محفوظ نحناح زعيم التيار الإخواني هناك، يقول: "لو أن الرسول بيننا للبس كوستيم"، أي بدلة عصرية وربطة عنق، كما تجد حركة فلسطينية تجعل لون الكوفية أخضر بدل الأسود لإضفاء هويتها وشطب الاخر، يتضح أن الاسلامي الداعشي أو "الوسطي المستنير" بقي أسير الماضي أو التجربة الاولى بالتقليد او الابتذال، حتى في اللبس والمظهر، وتشعر أن الاسلاميين قفزوا عن رسالة النبي ذات قيم الرحمة، والتجديد، والحفاظ على التنوع البشري، وفتح مساحات التعارف على قاعدة "الدفع بالتي هي أحسن" أو "أكرمكم عند الله أتقاكم"، لأنها لا تخدم أهدافهم في السيطرة والاقصاء، وبث الفرقة واضعاف الآخر والاشتباك معه، دون الاجابة على أسئلة العصر بصناعة السجادة والمسبحة على الأقل.

إن الخطاب الشكلي لدى الاسلامي المتخلف أو المتنور، جاء منسجما مع ثقافة الجهل واليأس والقهر في العالم الاسلامي، ما جعل مدرسة الراحل الشيخ عبد الحكيم كشك أقرب للناس "لحظيا"، من معارف الشيخين محمد الغزالي ومحمد متولي الشعراوي المستنيرة، لأن كشك خلفه مؤسسة تجني من خطابه، في المقابل تم إهمال الغزالي والشعراوي كحالات فردية دون مؤسسة أو جماعة حاضنة تسمح لهما بالتمدد لصد الخطاب المتشدد. لذلك، سيواصل الاسلامي السيطرة على المساجد، ويحافظ على البقاء من خلال "تفريخ" المسجد لأجيال جديدة بهدف تعويض الفاقد، وسيبقى الاسلامي يستخدم "ثقافة حفظ النصوص" المنتجة لجيل الحفظة دون فهم، مستغلا الظروف الاقتصادية، ورهبة المسلم البسيط أمام الشيخ المعمم أو الملتحي، والانتشار في المساحات الفارغة التي تركها غياب المؤسسات الثقافية والرياضية، وتخلف التعليم ونخبوية العلماء.

إن الاسلامي رغم ماضويته، وعقله السلفي، يعد الأفضل في السيطرة على تكنولوجيا الاتصالات، من أجل بث التنظير والتهديد، فيما بقيت وزارات الأوقاف، والعلماء في دوائر البيروقراطية والمناسباتية، بعيدا عن الواقع في معركة مجتمع تكون لصالح الاسلامي، الذي أصبح أداة مكشوفة للقوى الخارجية، التي عززت منذ البداية وجود الاسلامي كبديل للوطني او القومي لإضعاف الطرفين.

بعد غيابها ثلاثة عقود.. سينما في غزة

شيرين العكة

كان حدثًا فريدًا أن تُعرض مجموعة من الأفلام التي تتخذ من قضايا حقوق الإنسان مادة لها، ويكون المتفرجون من غزة؛ هذه البقعة الجغرافية المغلقة من أقصى شمالها حتى جنوبها، التي تُنتهك فيها أبسط الحقوق، بينما العالم لا يعدو كونه متفرجًا.

رغم ذلك، كانت عبارة "ليس أفضل من غزة"؛ هي ما هتف به مجموعة من الكتّاب والمخرجين حين تشاور خليل المزين مع أصدقائه؛ بشأن التخطيط لإقامة النسخة الثانية من مهرجان السجادة الحمراء في غزة.

لم يكن تنفيذ الفكرة بالأمر السهل، فقد جرت الاستعدادات رغم التعقيدات التي اعترضتهم، وكان أبرزها مكان المهرجان والأفلام المعروضة فيه. يقول خليل المزين مدير المهرجان: "تفاوضنا كثيرًا مع الأمن بشأن اختيار المكان، حيث أردنا أن يكون في العراء، في ميناء غزة، لكنهم لم يوافقوا"، فاضطر منظمو المهرجان لاختيار مكان مغلق.

ويعلل المزين رغبته في إقامة المهرجان في ميناء غزة: "أردت أن نصرخ بحقوقنا، بحقنا في ميناء وبحر أكثر من مجرد ١٢ ميلاً"، في إشارة إلى هدفهم حين أُقيمت النسخة الأولى للمهرجان في العام الماضي على أرض حي الشجاعية المدمر بفعل العدوان الإسرائيلي ٢٠١٤، وهو التأكيد على حق الغزيين في إعادة الإعمار.

فُرشت السجادة الحمراء على مدخل مركز رشاد الشوا الثقافي، وسار عليها ما يزيد على ألف شخص، ساروا أيضًا بمحاذاة بوستر كبير حمل عنوان المهرجان "بدنا نتنفّس"، وجميعهم كانوا يتنفسون والبهجة على وجوههم، متشوقين للجلوس أمام شاشة كبيرة من عتمة ونور، تعرض لهم حكاية الفنان الفلسطيني محمد عساف.

بدأ المهرجان بعزف حيّ على البيانو أدته سارة عقل (١٦ عامًا) من معهد إدوارد سعيد، تلتها الكلمة الترحيبية وتسجيل فيديو لمداخلة وزير الثقافة الدكتور إيهاب بسيسو المتواجد في رام الله، ويُشرف على إطلاق فعاليات

السجادة الحمراء في غزة.

معرض فلسطين الدولي للكتاب، الذي أكد في كلمته عدم نسيان غزة من المشاريع الثقافية مهما بلغت ضراوة الحصار.

ظروف لا تشبه السينما

عُرض في البداية فيلم (THE IDOL)، ورغم الاختلاف الذي لوحظ على أحداثه، إذ يعرف الجميع الظروف الحقيقية التي عاشها محبوب العرب عساف، إلا أن الجمهور ظل حتى النهاية يتابع، رغم رداءة الصوت والرؤية في القاعة التي بقيت مضاءة خلال العرض، فحسب المزين، رفض الأمن أن تُطفأ القاعة بشكل كامل.

استمرت عروض الأفلام في قاعة الشّوا ليومين فقط، بينما استُكملت في قاعة سعيد المسحال التي خُصصت فيها المقاعد هذه المرة بطريقة تفصل بين الإناث والذكور، وأطفئت الإضاءة في القاعة، وهو ما صفق له الجمهور فرحًا وكأنها إضافة جديدة لم تحظ بها السينما من قبل.

شارك في المهرجان ٣٠ فيلمًا عربيًا وأجنبيًا، تنوعت بين الطويل الروائي والقصير وأفلام الأنيميشن، جميعها تحكي عن الحقوق والقيم، وبهذا الشأن علق المزين "أردنا أن يرى أهل غزة أن المعاناة لا تقتصر عليهم، ويشاهدوا القصص الإنسانية القادمة من مختلف أنحاء العالم".

"اهتمام الناس وانجذابهم لمشاهدة أفلام تخص الانسان بغض النظر عن عرقه ودينه وجنسه، لهو دليل على احتفاظنا بالحس الفني رغم الويلات التي تحيق بنا"، قالت وسام ياسين، مشيرة إلى أن أكثر الأفلام التي حازت على اعجابها، فيلم "٣٠٠٠ ليلة"، و"سارة"، الذي صنعه فنانون من غزة وترى أن مستواه يضاهي الأفلام العالمية.

وسام عويضة لم يتسنَّ له سوى حضور اليوم الأخير قال "ليتني تمكنت من المتابعة منذ البداية، لكن الفيلم الأخير "سارة" كان حقيقيًا، وهو مميز على صعيد السيناريو والتمثيل والاضاءة"، وأضاف: "فكرة أن يكون في غزة السجن سينما شيء جميل واستثنائي".

الطفل بهاء صالح (١١ عامًا) قال وهو يحدق فرحًا في مجموعات الحضور المغادرة للمهرجان بعد انتهاء الفيلم "الشاشة بعيدة والصوت غير مسموع، لكن كنت سعيد وما بدي أمشي، بقيت حتى النهاية".

زنازين وغرف تعذيب تحت أجنحة الكتب.. لمن ولماذا؟

كلثوم مازن جابر

إنها مفارقة عنيفة قطعا أن يكون السجن مجازا وحقيقة، ومفارقة جارحة حتما أن ترى السجن مجازا وأنت الذي عايشته أعواما وأعواما، إن ثنائية السجن والسجان تحاكي ثنائية الحاضر والذاكرة إذا تعلق الأمر يوما بالاعتقال الفعلي. كل هذه المفارقات نجح معرض فلسطين الدولي للكتاب في تجسيدها بزاوية فضاء الحرية.

تلك الزاوية تربعت على مساحة ٣٠٠ متر مربع من أرض المعرض، وقسمت إلى زنازين وغرف مشابهة حد التطابق لغرف وزنازين الاعتقال الحقيقي. كانت الغرف عبارة عن غرف للعزل لا تتسع إلا لشخص واحد وقد يكون واقفًا فقط، وأخرى للتحقيق بكرسي خشبي وطاولة، بالإضافة لغرف العصافير التي تختص بحياكة المقالب التي قد تنجح أحيانا بالإيقاع بالمعتقل وسحب اعترافات منه، و"براد" يعزل به المعتقل وهو شديد البرودة، بالإضافة لساحة متخصصة بالتعذيب والشبح ومزودة بأدوات تحاكي الأدوات الحقيقية التي تستخدم لتلك الأغراض.

وبتلك الغرف والزنازين، نجحت مسؤولة هذه الزاوية ميساء الخطيب بتعريف الزوار بها عبر التنقل والشرح المستفيض والمؤلم أحيانا لكل حجر وزاوية في هذا الفضاء الذي اعتبرته ضروريا لمحاكاة الواقع الاعتقالي وتصويره وتجسيده حتى يتسنى للفلسطيني والقادم لحضور المعرض أن يرسم صورة ذهنية بعقله للواقع الذي عايشه المعتقلون ولآلام التي تعرضوا لها وما يزالون، هذا عبر سبر أعماق هذه التجربة وتقديمها للمواطن الفلسطيني دون الحاجة ليعايشها بشكل فعلي.

إن القادم لحضور هذا المعرض الدولي الذي ضم ما يربو على النصف مليون كتاب، قد لا يدرك أن أسفل هذا المعرض توجد زنازين تحاكي الواقع، وأنه يمكن للفلسطيني أن يرى تجربة الاعتقال ويتصور عذاباتها، دون أن يضطر إلى مواجهة الاعتقال الفعلي وخوض التجربة الفعلية.

وفي لقاء لصحيفة "الحال" مع الأسيرة المحررة إيمان نافع زوجة الأسير نائل البرغوثي، التي قضت ما يقارب التسع سنين في المعتقل، أكدت أنها عندما رأت هذا المكان رجعت تسع سنوات إلى الخلف بذاكرتها، حيث شعرت للحظة أنها غير قادرة على الخروج من بين تلك الزنانين، وغير قادرة على الخروج للمعرض حتى، وكأنها اعتقلت من جديد، وفرضت عليها الإقامة في هذه الزاوية وعدم الخروج للعالم الفعلي من جديد.

الشعور لم يكن سهلاً لأسيرة أمضت سنوات من الاعتقال، فبمجرد الدخول في هذا الفضاء تبدأ الصور بالتزاحم في المخيلة: هنا كانت أمي وقت التحقيق، في هذه الغرفة أصيبت أمي المريضة بحالة إغماء وكنت أصرخ فلم يستجب أحد، لم يسعفها أحد، في غرف أخرى أرى وجه زوجي الأسير نائل البرغوثي، في كل مكان أسمع أصوات الأسرى وصراخهم، بالتأكيد لم يكن الشعور سهلا.. بهذه الكلمات وصفت إيمان شعورها وتدفق الصور الهائل في ذاتها لحظة دخولها لهذا الفضاء الذي نجح بأسرها مجازا هذه المرة.

دموع عائشة

وفي سياق حديثنا عن هذا الفضاء، استذكرت إيمان موقفا ظل محفورا في ذاكرتها، لحظة دخول الأسيرة المحررة عائشة عودة التي لم تتمالك نفسها بعد رؤيتها لهذا الفضاء، فلم تتمكن من كبح جماح الصور الذهنية التي بدأت بالتزاحم في مخيلتها، مترجمة ذاتها بدموع انهمرت بلا مقدمات، عائشة تلك الأسيرة التي كانت ترى نفسها بكل زاوية من هذا المكان، تسمع صوتها وصراخها مع كل خطوة تمشيها، تنهال الصور كالمطارق مع كل خطوة إلى داخل زنزانتها وعرفة التحقيق.

لم تنسَ ايمان مشهد غرفة العصافير، تلك الغرفة التي كانت في عالم الحقيقة مقابلة لزنزانتها، مستذكرة محاولات الاحتلال الكثيرة رسم وصياغة أفلام قد ترغم الأسرى على الاعتراف، عبر شبكة ممن يسمون العصافير والذين يلعبون دور المناضلين لانتزاع الاعترافات من المعتقلين.

كانت إيمان تعتقد أنها تعايشت مع النسيان وانتصرت على تلك الذكريات، لكنها أدركت أن النسيان لا يمكن أن يكون فلسطينيا، فالفلسطيني تحت الاحتلال لا يستطيع أن ينسى، فما زال هناك الكثير من النساء والأطفال والرجال أسرى في زوايا حقيقية مشابهة لهذا الفضاء المجازي، بالإضافة إلى كون معظم أفراد عائلتها وعائلة زوجها من المعتقلين ابتداء من الأم والأخ وليس انتهاءً بالزوج.

وإيمان نافع هي زوجة الأسير نائل البرغوثي الذي يعتبر عميد المعتقلين الفلسطينيين ممضيًا ما يربو على ٣٥ عاما في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

قميص أحمد ياسين

في "زاوية فضاء الحرية"، تم تخصيص زوايا غير الغرف والزنازين، حيث شمل هذا الفضاء على بعض منتجات والمقتنيات للأسرى مثل قميص الشيخ أحمد ياسين

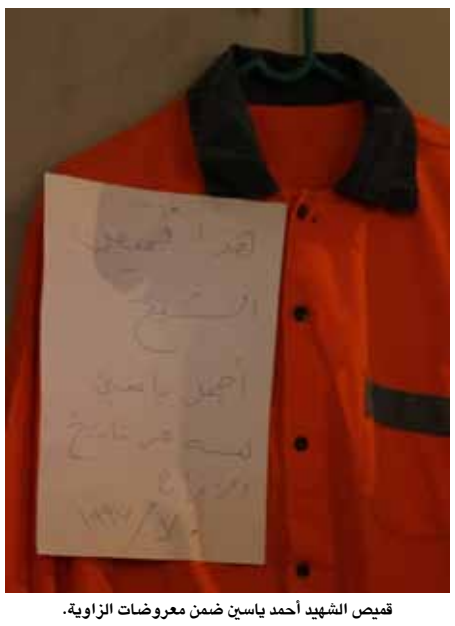

قميص الشهيد أحمد ياسين ضمن معروضات الزاوية.

وأغراض الأسير نائل البرغوثي، وغيرها من المقتنيات والمذكرات للأسرى الفلسطينيين.

هذا الفضاء جاء جزءًا من معرض فلسطين الدولي للكتاب الذي نظم في أيار المنصرم بحضور ممثلين ووفود من الدول العربية الشقيقة، تحت شعار "فلسطين تقرأ" الذي استمر أسبوعين بتنظيم من وزارة الثقافة الفلسطينية عقدت خلالها العديد من الندوات والمحاضرات الأدبية بالإضافة إلى لقاءات كثيرة مع أدباء وكتاب على الصعيدين الفلسطيني والعربي، وزوايا خاصة بالمعارض التصويرية والأطفال.

زوار في المتحف أمام لوحات تبرع بها رساموها.

البداية بمعرض "ليس كأي ربيع"

قصة متحف جامعة بيرزيت

إيناس ياسين*

في شهر آذار الماضي، افتتح متحف جامعة بيرزيت معرض "ليس كأي ربيع"، الذي سيستمر حتى نهاية حزيران الجاري.

وفي معرض "ليس كأي ربيع"، يقدم المتحف تجربة فريدة حول مفهوم المجموعات، ومعنى المتحف في السياق الفلسطيني. وتسلط هذه التجربة الضوء على العمق التاريخي للمجموعة الفنية في الجامعة، ومدى استقلالها عن المشروع السياسي المؤسساتي الذي نما بشكل متسارع في العقدين الأخيرين. ونلحظ في تجربة هذا المعرض تراكمات عدة لعمل ثقافي ساهم فيه العديد من الأفراد، الذين سعوا لإيجاد تجربة ثقافية فريدة وحية في جامعة بيرزيت، تنمو باستمرار، مرتبطةً بتاريخ واستمرار الجامعة بعيداً عن كبوات الواقع السياسي في إنشاء دولة بمؤسساتها المختلفة. بقي المتحف ينمو بشكل عضوي ومستمر، مطوراً تجربةً ثقافيةً مهمةً، نشطت قبل تأسيس المتحف بسنوات، ولعبت فيها الفنانة فيرا تماري دوراً تاريخياً، شكل حجر أساس في تحقيق التراكم الذي تطلبه تأسيس المتحف عام ٢٠٠٥.

بدأت تماري، قيمة معرض "ليس كأي ربيع"، مشوارها في جامعة بيرزيت بعد إنهاء دراستها في تاريخ الفن والعمارة الإسلامية من جامعة أوكسفورد عام ١٩٨٤، وبدأ مشوارها في الجامعة بتدريس مساقات تاريخ الفن والمهارات البصرية التي كانت سبباً في تنشيط الإنتاج الفني بين العديد من طلبة دائرة العمارة آنذاك. من خلال الأسلوب التجريبي الذي اتبعته مع الطلبة، لتطوير الأفكار ولاكتشاف إمكانيات المواد، الأمر الذي ساهم في تلبية حاجة الطلبة لتعلم بعض المهارات التي لا يوفرها نظام التعليم الأساسي. وكانت محصلة هذه التجربة أن أنتج طلبة العمارة العديد من المعارض الفنية المتميزة خلال فترة تدريسها في الجامعة التي امتدت لأربعة وعشرين عاماً، بحيث اكتسبت هذه المعارض أهمية خاصة في غياب برنامج للفنون في الجامعة.

خلقت هذه الحالة جوًّا من الاهتمام بالفنون في الجامعة، وأصبحت فيرا تماري عنواناً للنشاطات الفنية في الجامعة. وفي عام ١٩٩٤، تم تعيينها لتكون مسؤولة لجنة تعمل على استلام الأعمال الأولى من المجموعة الفنية، وهي أعمال الفنان السويسري رينيه فورير، التي تبرع بها للجامعة إيماناً منه بالدور الثقافي الريادي الذي تلعبه الجامعة. وتلاها العديد من التبرعات التي قدمها فنانون وفنانات مثل مروان قصاب باشي، وكمال بلاطة، وسامية حلبي، وإتيل عدنان، وموريس باستيرناك، وغيرهم الكثيرون.

كانت هذه اللحظة بداية لمرحلة جديدة شهدت فيها الجامعة بداية تكون المجموعة الفنية الخاصة ببيرزيت. في نفس الفترة، تبرعت عائلة الدكتور توفيق كنعان بمجموعته الفريدة للحُجُب، التي أضافت بعداً تاريخياً مهماً حول التاريخ الاجتماعي في فلسطين، وأغنت المجموعات بمكون جديد لموارد التراث الثقافي المادي في الجامعة. هذه التبرعات التي قدمها الفنانون والأفراد للجامعة كهدايا خلقت تجربة لها أهميتها التاريخية، كانت موضوع معرض "ليس كأي ربيع".

ومن خلال معرض "ليس كأي ربيع"، دعا متحف جامعة بيرزيت الفنانة فيرا تماري للعودة لقراءة تجربة البدايات اعتماداً على عام ١٩٩٤، كنقطة انطلاق لرحلة متحف جامعة بيرزيت كتجربة مجتمعية في صميمها، وهي السمة التي ظلت ملازمةً لعمل المتحف، الذي يسعى لتقديم معنى المتحف في السياق الفلسطيني، وما يترتب عليه من تطوير لمفاهيم محلية عن الإنتاج الفني، والمجموعات الفنية، والإمكانيات التي يحملها التراث الثقافي المادي لإنتاج معرفة واستشراف المستقبل، كونه ينمو في قلب الجامعة ذات التجربة الثقافية التاريخية التي تقترب من مئة عام.

أخرجت تماري معرض "ليس كأي ربيع" معتمدة على ارث تجربتها التاريخية التي قادت فيها مبادرات مهمة لإبراز أهمية المعارض الفنية في تجربة الحياة الجامعية، التي كان أكثرها حيوية افتتاح "جاليري القمرية"، التي كانت قاعة العرض الأولى في الجامعة ما بين عامي ١٩٩٩– ٢٠٠٤، حيث تم استخدام أربعة أروقة في أحد مباني الجامعة كصالة عرض، وقدم فيها عدد من المعارض لفنانين أمثال سليمان منصور، وتيسير بركات، ونبيل عناني. وكانت هذه المعارض حالة حيوية مهمة، خاصة في وقت لم تتوفر فيه قاعات عرض متاحة للطلبة بشكل خاص، وللجمهور بشكل عام.

خلال التحضير والتجهيز للمعرض، عادت تماري لمراجعة تجربتها فترة التسعينيات، التي تجمعت فيها أعمال وتبرعات من العديد من الفنانين وهم: رينيه فورير، وكمال بلاطة، ومروان قصاب باشي، وإتيل عدنان، وليلى الشوا، وفلاديمير تماري، ومنى باسيلي سحناواي، ورشيد قريشي، وناصر سومي، وسامية حلبي، وسري خوري، وإسماعيل شموط، وسميرة بدران، ومنى حاطوم، ومنى سعودي، وموريس باستيرناك، وميزوكو ياكاوا، ويورك شميتزر، وجاي كوب، ولويس نخلة، ومنها بشكل شخصي. وقدمت الأعمال مع بعض الوثائق والمقابلات مع الفنانين، إلا أن الجانب الأكبر في المعرض تطور بعد أن وجهت تماري رسالتها الى عدد جديد من الفنانين الفلسطينيين تشركهم في فكرة المعرض، مع دعوة للمشاركة بعمل لينضم للمجموعة، وفي تأكيد جديد على الدور المجتمعي المتبادل الذي يلعبه الفنانون مع المتحف لتقديم الفنون بجميع أشكالها لجمهور الطلبة، فعل الجميع وقدم ٢٥ فنانا وفنانة أعمالهم لمجموعة المتحف مع الترحيب بالفكرة، وهم:

سليمان منصور، وسهى شومان، ونبيل عناني، وتيسير بركات، وإميلي جاسر، وورولى حلواني، وحسني رضوان، وتيسير البطنيجي، وسمير سلامة، وهاني زعرب، وخالد حوراني، وجواد المالحي، وجمانة مناع، ورائدة سعادة، وشريف واكد، وأحمد كنعان، وخليل رباح، وإيناس ياسين، وجون حلقة، وتيسير شرف، وعامر الشوملي، وعمر يوسف بن دينا، ويزن الخليلي، وبشير مخول. كما تبرع الباحث الفلسطيني وجامع المقتنيات جورج الأعمى بعملين فريدين من مجموعته الخاصة لينضما إلى مجموعة المتحف، وهما رسم زيتي للأديب الفنان جبرا ابراهيم جبرا، ورسم تخطيطي للفنانة الرائدة صوفي حلبي.

اعتمد التنظيم الفني للمعرض على تقديم الأعمال الأولى التي تبرع به الفنانون في فترة التسعينيات مع المجموعة الجديدة التي قدمها الفنانون لهذا المعرض. كما تم تقديم مجموعة الفنانة لويس نخلة "الزهور البرية في فلسطين" في معرض خاص قدم في مركز خليل السكاكيني ضمن النشاطات المرافقة للمعرض، من خلال تدخلات طلاب العمارة في جامعة بيرزيت بإشراف فني من الدكتور يزيد عناني والدكتورة سمر الناظر في مشروع بعنوان "الميثولوجيا الرقمية".

كما كان لمجموعة أعمال الفيديو منصة للعرض ضمن برنامج "العودة لمهرجان الفيديو"، وذلك بتنظيم فني من قبل الفنانة إيملي جاسر التي جمعت من فنانين حول العالم نسخا من أعمال فيديو قيمة، وقدمتها لجامعة بيرزيت عام ٢٠٠٢ في مهرجان خاص نظمته آنذاك لفن الفيديو.

استطاع المعرض في نشاطاته المختلفة فتح مجالات للنقاش حول المجموعات ودورها في التعليم وانتاج المعرفة، كما وفر للعديد من الفاعلين الثقافيين فرصة مهمة للالتقاء ونقاش معنى العمل المتحفي في فلسطين، حيث كان أبرز هذه النشاطات حلقة النقاش التي حملت عنوان "ظاهرة اقتناء الاعمال الفنية في فلسطين"، وشارك فيها فيرا تماري، وجورج الأعمى، وجاك برسكيان، وخليل رباح، ولارا الخالدي، وبمحاورة من مديرة المتحف إيناس ياسين.

* مديرة متحف جامعة بيرزيت

المقالات المنشورة في هذا العدد من "الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.
محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر
رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي
هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
مركز تطوير الإعلام MDC MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام – بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ alhal@birzeit.edu